جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي

دراسات نقدية

نقد حديث ومعاصر

رقم: 02

إعداد الطالبة

سعاد غريبة

يوم: 2025/06/02

توظيف التراث في رواية "ابن الجنية" لـ: عبد الحميد مشكوري

لجنة المناقشة:

نوال آقطي	أ.ت ع	جامعة مُحَمَّد خيضر بسكرة	رئيسا
آمال دهنون	أ.مح أ	جامعة مُحَمَّد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
زهية طرشي	أ.مح ب	جامعة مُحَمَّد خيضر بسكرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2025/2024م

ه 1445/1446

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان:

نشكر الله في البدء والختام على نعمه التي لاتعد ولا تحصى.

أشكر كل من كانت له يد في إتمام هذا العمل على أكمل وجه، شكرًا لأستاذتي الفاضلة ومشرفتي آمال دهنون على قبولها الإشراف على مذكرتي المتواضعة ووقوفها بجانبي ودعمها المتواصل، وعلى حضورها الدائم في كل مرة أقصدها فيها، فلولا نصائحها وتوجيهاتها وسعة صدرها بعد الله سبحانه وتعالى لما اكتمل هذا العمل.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى صديقتي ورفيقة دربي غربية فطيمة التي تقف أمامها الكلمات حائرة أيهن تتقدم لتوفيها حقها.

أشكر كذلك اللجنة المناقشة التي تحملت كل أعباء هذا العمل.

لكم مني فائق الشكر والتقدير.

إهداء:

الحمد لله الذي لا يحمد إلاّه، الحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد عظيم الجاه.

أما بعد: أهدي جهد سنيني وعملي هذا

إلى نبض القلب وأُنس الروح إلى منارة دربي وبلسم الجروح إلى أمي وأبي يا منبع العطاء والحب وعطرًا يفوح، كلمات الشكر تعجز عن وصف ماتكنه القلوب من امتنان وتقدير، أنتما الحضن الدافئ في ليالي الشتاء ونورًا يضيء لنا دروب الحياة بعد طول عناء، أنتما كنز لايفنى وعطاء لاينضب، أدامكما الله في صحة وعافية وجعلني بارة بكما.

إلى إخوتي: رشيد وعبد الرحمان

إلى أخواتي: فطيمة ونادية وزوجة أخي مرزاقة التي هي بمثابة أختي.

إلى أعمامي: برابح وبوزيد

إلى صديقاتي: حكيمة وخديجة

مقدمة

حظي التراث بمنزلة مرموقة ومكانة بارزة لدى جميع الفئات في كافّة مجالات الحياة ومستوياتها، بما فيها الاجتماعي والتاريخي والسياسي والديني...الخ، مما أدى إلى تميزه بالتنوع والشمولية، فهو مفهوم متعدد من حيث الأبعاد، يصور لنا نقاط الاتصال مابين الماضي والحاضر، ذلك لأنه نشأ في أحضان الماضي ليصل إلينا عن طريق الحاضر، بتوارثه وتناقله جيلا بعد جيل من الأجداد إلى الآباء إلى الأبناء؛ حيث اتسع ليشمل الآداب والعلوم والفنون وغيرها سواء ماديا أو معنويا، فالمادي بالأشياء المحسوسة والمعنوي بالأقوال والأفعال والأحاسيس، فهو يمثل الهوية الوطنية وبطاقة تعريف لكل دولة وثقافاتها.

ولعل أكثر ما يهمنا هو كيفية ظهوره في الساحة الأدبية العربية وخاصة الجزائرية، بواسطة أجناسها المتمثلة في المسرح، القصة، الملحمة، الرواية وهذه الأخيرة هي التي أخذت النصيب الأكبر في توظيفها للتراث بكل أنواعه، فقد ذهب الكثير من الروائيين العرب عامة والجزائريين خاصة إلى الاستعانة به في أعمالهم الأدبية لجمالياته وتعدد ألوانه الفنية.

ومن بين الروائيين الجزائريين الذين استطاعوا الإحاطة بكل أشكال ومظاهر التراث نجد "عبد الحميد مشكوري" في روايته المعنونة ب "ابن الجنية" والتي كان لنا نصيب في مطالعتها واستنباط أشكال وتجليات التراث فيها، واختيارها لكي تكون موضوع دراستنا الذي جاء تحت عنوان: "**توظيف التراث في رواية ابن الجنية" ل "عبد الحميد مشكوري**".

وقد دفعتنا إلى دراسة الموضوع مجموعة من الأسباب الذاتية والموضوعية؛ فمن الأسباب الذاتية هي رغبتنا الشديدة في اكتشاف ملامح ومقومات التراث في بلدنا الجزائر، والتعرف عليه عن كثب والتنقيب عن كل ما يحتويه من آثار ورموز، وذلك لحمايته من الضمور والاندثار ولبقائه على نفس الحيوية والديمومة، ولوصوله إلى الأجيال الآتية من بعدنا، أما الموضوعية فهي لاكتساب رصيد علمي حول هذا الموضوع والإحاطة بجميع

جوانبه، لما لديه من أهميات ومميزات عدة جعلت منه محل اهتمام على كافة النطاقات، من بينها أنه يساهم في تحفيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ويحافظ على الهوية الثقافية، ما جعله دائم الحياة ومستمرا معنا إلى حد الساعة.

تؤدي بنا دراسة هذا الموضوع إلى طرح الإشكال التالي:

ماهي مظاهر ومقومات التراث الجزائري في الرواية؟

يدفعنا هذا الإشكال إلى التطلع أكثر فتتبادر، إلى أذهاننا مجموعة من التساؤلات تمثلت في:

- ما عناصر التراث؟
- كيف يؤثر التراث على الهوية؟
- كيف كان توظيف "عبد الحميد مشكوري" للتراث الجزائري في الرواية؟
- على ماذا يدل هذا التوظيف؟

ولفك شفرات التساؤلات المطروحة أعلاه، لابد لنا من وضع خطة محكمة للسير على نهجها وللحصول على بحث كامل شامل لجميع عناصر موضوعه، وخطتنا كانت كالآتي:

بدأنا دراستنا بمقدمة بداية لكل بحث، ثم قسمنا بحثنا هذا لفصلين أساسيين: الفصل الأول والذي خصص للتنظير وللمفاهيم العامة حول مصطلح التراث، واحتوى على ماهية التراث والذي بدوره تضمن أربعة أقسام فرعية القسم الأول والمعنون ب: "تعريف التراث" ويضم تعريفه لغة واصطلاحا أما القسم الثاني فاحتوى على عناصر التراث وأنواعه،

وبالنسبة للقسم الثالث فقد تناولنا فيه سمات وخصائص التراث، أما القسم الرابع وهو آخر قسم في الفصل الأول اشرنا فيه إلى أهمية التراث.

أما الفصل الثاني فقد خصصناه لتطبيق ما ذكرناه في الجانب النظري على رواية ابن الجنية بعنوان: (تجليات التراث في رواية ابن الجنية)، والذي تناول كيفية توظيف أنواع التراث في الرواية، يتفرع هو كذلك إلى خمسة فروع تضمن الفرع الأول التراث الشعبي، أما الثاني فيتحدث عن التراث الديني، أما بالنسبة للثالث فقد عنوناه ب: "التراث الأسطوري" والفرع الرابع ما قبل الأخير عنون ب "التراث التاريخي" تضمن تجلياته في الرواية، وأخيرا الفرع الخامس والمعنون بـــ: "التراث الأدبي".

وأخيرا ختمنا دراستنا بخاتمة تلمّ بأهم النتائج المتحصل عليها، متبعين بذلك المنهج الوصفي مع آلية التحليل، وللأمانة العلمية كان لابد علينا من أن نشير إلى أهم المراجع التي اعتمدنا عليها لدراسة موضوعنا هذا وكانت بمثابة العكاز الذي نرتكز عليه وهي: كتاب "أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث" للدكتور "حلمي بدير" وكذا كتاب "القصص الشعبي العربي في كتب التراث" للدكتور "مرسي الصباغ" وكتاب "التناص التراثي" لـــ "سعيد سلام" إضافة إلى أطروحة دكتوراه معنونة ب "توظيف التراث في روايات عبد الملك مرتاض" لـــ "خديجة نواري".

وكأي بحث يتعرض للعديد من العوائق فقد واجهتنا بعض من الصعوبات من بينها اتساع موضوع التراث وتشعبه مما أدى بنا إلى الصعوبة في ضبط المفاهيم وتنظيمها وكذلك كثرة الدراسات السابقة التي تتكلم حول هذا المجال جعلنا نخاف الوقوع في الخلط أو التكرار.

وفي الأخير ما يسعنا إلا أن نشكر الله عزّ وجل على نعمه الكثيرة التي أنعم علينا والذي منحنا نعمة العقل للتفكير والتدبير في شؤون خلقه، والذي وفقنا وأعاننا على إتمام هذا العمل بفضله تعالى، وكذا نتقدم بجزيل الشكر والامتنان لأستاذتنا المشرفة الدكتورة "آمال دهنون" التي رافقتنا طيلة مدة البحث والتي لم تخل من نصائحها القيمة وإرشاداتها الهادفة.

الفصل الأول:

ماهية التراث

أولا: تعريف التراث

1-لغة

2-اصطلاحا

ثانيا: عناصر التراث وأنواعه

1-عناصر التراث

2-أنواعه

ثالثا: سمات وخصائص التراث

رابعا: أهمية التراث

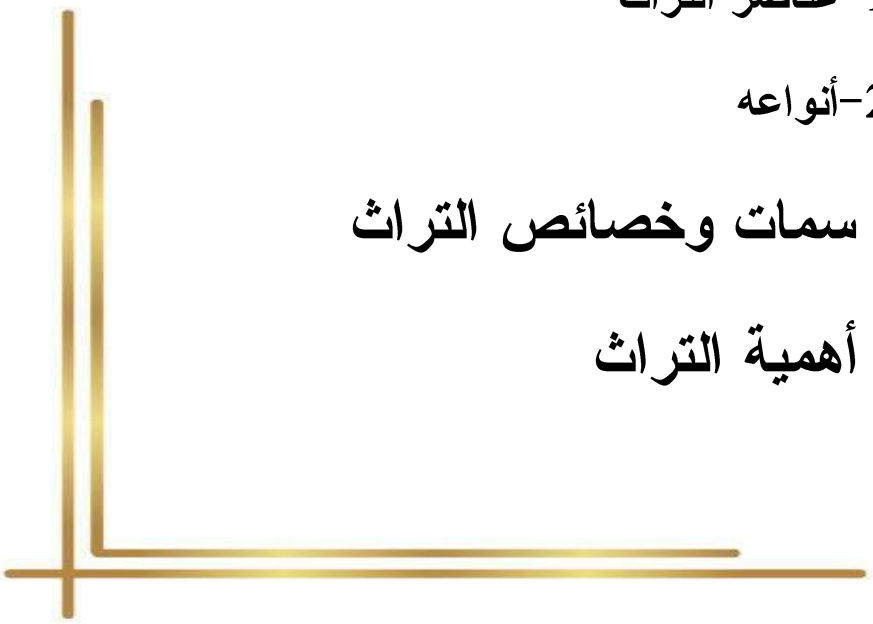

أولا: تعريف التراث:

لكي نتعرف على ماهية التراث، يجب علينا أولا الإشارة إلى معناه اللغوي والاصطلاحي، فأما اللغوي فيتمثل في:

1-لغة:

ورد تعريف "التراث" لدى الكثير من الباحثين والدارسين، فقد قال فيه "ابن منظور" في مادة(ورث) «أنها صفة من صفات الله عز وجل وهو الباقي الدائم الذي يرث الخلائق ويبقى بعد فنائهم»[1]، فهذا المعنى يدل على أن الوارث الحقيقي هو الله جل جلاله، والورث هو صفة من صفاته، فهي تشير إلى البقاء بعد موت الإنسان، والله وحده سبحانه وتعالى من يبقى بعد موت جميع البشر ويرثهم بعد ذلك، كما جاء في قوله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[2]، بحسب فهمنا لهذه الآية الكريمة، فإنها تعني أن الله عزّ وجل هو مالك السماوات والأرض وخالقها، وهو الذي يرثها، وكل شيء من سماء أو أرض أو بشر أو حيوان راجع إليه سبحانه وتعالى بعد فناء الدنيا وكل ما عليها، ويبقى وجهه ذو الجمال والكمال.

يتمثل التراث في أنه لفظ عربي مشتق من مادة (ورث)، و يعني ما يرثه الابن من أبيه في أي شيء كان من مال أو حسب أو نسب، أو أي نصيب كان سواء مادي أو معنوي.

---

[1] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر للنشر، بيروت _لبنان، ط2، ج2، 1992، ص199.

[2] سورة آل عمران، الآية: 180.

دون تخطي أن لفظة تراث ذكرت حرفيا مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾[1]، يفسر هذه الآية "الزمخشري" فيقول: «هو الجمع بين الحلال والحرام .....وأنهم كانوا يجمعون في أكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم»[2]، بمعنى أنهم في عهد الأنبياء والرسل كانوا يأكلون حقوق الآخرين من الميراث، ولا يفرقون بين الحلال والحرام، لأن أكل حقوق الناس بغير حق يعتبر جريمة في حقهم وحرام ولا يرضى به الله تعالى.

من بين علماء اللغة الذين عرفوا التراث كذلك نجد "الجوهري" يشير إليه في مادة (أرث) أن: «الإرث:الميراث، وأصل الهمز فيه واو، يقال هو في إرث صدق أي أصل صدق وهو على إرث من كذا، أي على أمر توارثه الآخر عن الأول»[3]، حيث يعرف لفظة (الإرث) التي هي اسم مشتق من الفعل (أرث)، والذي هو كذلك من مشتقات مصطلح (التراث)، وقال بأنه يعني الميراث، وهو كما ذكرنا آنفا أنها لفظة ذكرت في القرآن الكريم، ومعناها باختصار ما يتركه الميت للحي من نصيب سواء مادي أو معنوي ويوصي عليه، إضافة إلى أن "الجوهري" أشار إلى لفظة (تراث) في مادة (ورث) فقال: «والتراث أصل التاء فيه واو، تقول: ورثت أبي، وورثت الشيء من أبي، أرثه بالكسر

[1] سورة الفجر، الآية: 21.

[2] محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، الكشاف، تح: الشيخ عادل أحمد بن عبد الموجود وآخرون، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط1، ج6 ،1998، ص372.

[3] إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، القاهرة _مصر، ط1، ج1، 1956، ص272.

فيهما ورثا ووراثة وإرثا»[1] بمعنى أن لفظة تراث الأصل فيها (وراث) ونجد "الجوهري" هنا كذلك يفسر التراث بأنه ما يرثه الابن من أبيه.

وفي قول خاتم الأنبياء والرسل رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حينما دعى الله فقال: «وإليك مآبي ولك رب تراثي»، فيعلق على ذلك "ابن منظور" قائلا: «التراث ما يخلفه الرجل لورثته والتاء فيه بدل من الواو»[2].

أما بالنسبة إلى "الفيروز أبادي" الذي ذكر بأن الإرث هو: «الميراث والأصل والأمر القديم توارثه الآخر عن الأول، والرماد والبقية من كل شيء»[3]، يشرح هنا لفظة الميراث التي تعني عنده كل شيء قديم والبقية من كل شيء كالرماد فهو البقية من النار.يقول أيضا: «ورث أباه ومنه بكسر الراء يرثه كيعده، ورثا ووراثة وإرثا وورثة بكسر الكل وأورثه أبوه وورثه: جعله من ورثته والوارث: الباقي بعد فناء الخلق»[4]، نجد "الفيروز" هنا ينحى منحى اللغويين الذين سبق وذكرناهم في معنى التراث، كما يذكر أيضا لفظة (الوارث) وقال بأنها تعني الذي يبقى بعد فناء الخلق.

وقد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم لفظة (الوارث) في دعاء آخر يقول فيه: «أمتعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني»، يسأل فيه الله سبحانه وتعالى بأن يجعله يتمتع بجميع حواسه وذكر اثنين من أهمهما وهما: السمع والبصر، ودعاؤه من الله كان أن يبقياهما معه ويرثاه حتى يموت.

---

[1] المرجع نفسه، ص295.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ص201.

[3] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 2006، ص164.

[4] المرجع نفسه، ص177.

وفي القرآن الكريم كذلك قوله تعالى:﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾[1].

نستنتج أن لفظة تراث وجميع مشتقاتها التي أشرنا إليها سابقا تعني حسب أغلب اللغويين ما يتركه الميت أو الهالك من مال أو حسب أو نسب، فتذهب مباشرة وتنتقل إلى الوارث، أو هي ما يتركه الأب لابنه قبل موته بكتابة وصية من طرفه أو وثيقة تدل على أن هذا الشيء مِلْكٌ لفلان أو فلان، تبعا لما أمر به الله تعالى في كتابه الحكيم، كالرجل مثلا يرث قدر ما ترثه امرأتان، والرجل إذا كان متزوجا وليس لديه أولاد فمات فسوف يرثه إخوته وغيرها من الإحكام والتفاسير.

وهذا ما أشار إليه "سعيد سلام" قائلا: «أما في الفقه الإسلامي فقد تداول الفقهاء في باب (الفرائض) كلمات: (الميراث) و(ورث) و(يرث) و(توريث) و(الوارث) و(الورثة)...وهذا عند توزيع تركة الهالك على ورثته حسب ما جاء في القرآن الكريم»[2].

نتأكد تبعا لهذا أن جميع المصطلحات التي تندرج تحت مصطلح (التراث) والتي كنا قد ذكرناها بما فيها [الورث والإرث والوارث والميراث والتراث]، كلها تصب في مجرى واحد، إلا أن هناك من فرق بين لفظتي: (الورث والميراث)، وخصص لكل لفظة معناها التي تنتمي إليه، يوضحها في ذلك "محمد عابد الجابري"بقوله: «فقد فرق بعض اللغويين

[1] سورة الأنبياء، الآية: 88

[2] سعيد سلام، التناص التراثي–الرواية الجزائرية أنموذجا، عالم الكتب الحديث، إربد _الأردن، ط1، 2010، ص12.

القدامى بين (الورث والميراث) على أساس أنهما خاصان بالمال وبين (الإرث) على أساس أنه خاص بالحسب»[1].

2-اصطلاحا:

لقد أثار مصطلح التراث اهتمام كبير لدى الباحثين والدارسين حيث يعد أهم مكونات ومقومات المجتمع فهو يمثل مرآة عاكسة لما عاشه الإنسان عبر مختلف العصور، حيث يعرفه "حسن حنفي" بأنه: «مجموعة التفاسير التي يعطيها كل جيل بناء على متطلباته، خاصة وأن الأصول الأولى التي صدر منها التراث يسمح بهذا التعدد، لأن الواقع هو أساسها الذي تكونت عليه»[2]، فمن منظوره أن التراث لا يقتصر على مفهوم واحد بل يتعداه إلى عدة مفاهيم كل شخص يراه وينظر إليه بمنظور ما عاشه، وبناء على ما يحتاجه في تلك الفترة، حيث يمثل الواقع المعاش آنذاك وعماده الذي يرتكز عليه في بداية تكونه.

يوضح ذلك "سعيد سلام"، ويرى أن «التراث العربي كغيره من التراث تأثر بحضارات غيره من الأمم و الشعوب قديما وحديثا»[3]، ويؤكد عدم الطعن في القول بأن التراث هو مزيج بين التاريخ المادي والتاريخ المعنوي لأمة منذ أقدم العصور، فهو يمثل قيمة حية في حياة الشعوب يمكن أن يؤثر فيهم بشكل أو بآخر، وهو في نفس الوقت يصف سلوكاتهم و تصرفاتهم وهو تحليل للعقلية المعاصرة.

[1] محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت _ لبنان، ط3، 2006، ص22.

[2] حسن حنفي، التراث والتجديد–موقفنا من التراث القديم، مؤسسة هنداوي، بيروت_لبنان، ط5، 2017، ص17.

[3] سعيد سلام، التناص التراثي، ص15.

فالتراث يمثل قاعدة أساسية مهمة، يساند الهوية الثقافية للشعوب والمجتمعات، يترتب عليه العديد من المجالات والجوانب في حياة الإنسان، التي تشمل العلوم والفنون والمهارات مرورا للعادات والتقاليد والطقوس.

وهو عند "محمد عابد الجابري" في تعريف عام وشامل «التراث هو كل ما هو حاضر فينا أو معنا من الماضي، سواء ماضينا أم ماضي غيرنا، سواء القريب منه أم البعيد» [1]، يعني بهذا أن التراث هو حضور زمن غائب في زمن حاضر، فبالرغم من قدمه وعراقته إلا أنه لا يزال أصحاب الفن يوظفونه ويسعون إلى الإشارة إليه في أغلب مواضيعهم وهذا ما جعله حاضرا فينا ومستمرا معنا إلى يومنا هذا، ويفضي إلى أن هذا التعريف يشمل التراث بأنواعه، وللتعامل معه تعاملا علميا لابد «من التزام أكبر قدر من الموضوعية وأكبر قدر من المعقولية وإذا كان هذان الشرطان مطلوبين في كل عمل علمي فهما مطلوبان هنا أكثر، ولذلك لابد من الإلحاح عليهما »[2].

نفهم من هذا أن التراث هو مفهوم متعدد الأبعاد، يعكس الروابط بين الماضي والحاضر، فهو لا يخص الماضي فقط بل يتعداه إلى الحاضر لأنه يتميز بالاستمرارية، فهو كالكائن الحي الذي يعرف بديمومة حياته التي يعيش فيها، بحيث يزداد ويتكاثر عاما بعد عام وفي كل فترة يتطور فيها على الفترة التي سبقته.

[1] محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، ص45.

[2] المرجع نفسه، ص46.

ثانيا: عناصر التراث وأنواعه:

1-عناصر التراث:

يتميز التراث بأنه يتصنف ويتفرع إلى عدة أنواع، كما أنه ينقسم إلى قسمين أساسيين أوليين وهما: التراث المادي والتراث المعنوي، أو كما يسمى أيضا التراث غير المادي

أ/التراث المادي: هو التراث الذي يشمل الأشياء الملموسة، تعبر عن ثقافة وحضارة كل شعب كالمعالم الأثرية والمباني، وهو في رأي "زكي نجيب محمود": «الأول: مادي، ويتمثل في قوله مجموعة من وسائل تقنية أي أن الدافع الأول إلى اختراعها هو تطوير وسائل الحياة المعيشية للإنسان، وتوفير ما يضمن له الرفاهية والأمن و الراحة والاستقرار»[1].

يقول فيه "عبد القادر الريحاوي" أيضا إن: «التراث المادي هو ما يتم توارثه عبر الأجيال من العادات والتقاليد والمبادئ والقيم وما يتصل بالسلوك وطرق التعامل وتأدية الواجبات الاجتماعية وأدب المأكل والمشرب والملبس وغيرهما.»[2] ، نستنتج من خلال قوله هذا أن التراث المادي لا يقتصر فقط عن المعالم الأثرية والمباني بل أنه يشمل كذلك سلوكيات المجتمع وطرق التعامل فيما بينهم، وكذلك طبيعة لباسهم ومأكلهم ومشربهم.

[1] سعيد سلام، التناص التراثي، ص14.

[2] عبد القادر الريحاوي، قمم عالية في تراث الحضارة الإسلامية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق-سوريا، (د.ط)، 2000، ص60.

***من أمثلته:**

-**الأهرامات في مصر:** حيث تعد من أهم المعالم الأثرية في العالم بنيت كمقابر للفراعنة خلال عهد مصر القديمة، وهي تعكس مدى قوة البناء المعماري الذي حققته الحضارة المصرية القديمة.

-**مدينة البتراء في الأردن:** وهي مدينة أثرية منحوتة بالصخور الحمراء، تعتبر كمعلم اثري يمثل المملكة الهاشمية، وهي مدرجة ضمن قائمة التراث العالمي لليونسكو.

-**المدينة القديمة في دمشق في سوريا:** وهي مؤهلة لأقدم المدن في العالم، حيث تضم معالما قديمة منذ التاريخ مثل المسجد الأموي الذي يتميز بزخارفه المميزة التي تعبر عن الفن الإسلامي.

-**تاج محل في الهند:** يعد من أشهر المعالم السياحية في العالم، وهو عبارة عن ضريح من الرخام الأبيض تعكس روعة الهندسة المعمارية.

ب/التراث غير المادي (المعنوي): أو كما يعرف كذلك بالتراث الثقافي الذي يميز بين ثقافات المجتمعات، وهو مجموع التصورات وأشكال التعبير، ويتمثل في الأشياء التي تذكر شفاهة كالقصص الشعبية والأغاني التقليدية القديمة وكذا الممارسات الاجتماعية و المهارات اليدوية، حيث إنه «يتمثل في الصور الفكرية أي الصور التي ترتسم في ذهن الإنسان وهو يواجه لغز الوجود محاولا فهمه في مختلف مراحل حياة الفكر البشري واضطراباته في غيبوبته وصحوته، فيما يظهره على السطح وفيما يخفيه في أعماق

شعوره في أمانيه وخيبته...في فرحه وحزنه وتشاؤمه هي صور فكرية لا تعرف التوقف أو السكون سبيلا»[1].

يشمل التراث الغير مادي التقاليد أو أشكال التعبير الحية الموروثة من أسلافنا، والتي ستنقل إلى أحفادنا، كما يشكل عاملا مهما في الحفاظ على التنوع الثقافي، ويساعد على تعزيز الحوار بين الثقافات الأخرى، «ويقصد بعبارة التراث غير المادي الممارسات والتقاليد والمهارات –وما يرتبط بها من آلات وقطع ومصنوعات وأماكن ثقافية– التي تعتبرها الجماعات و المجموعات وأحيانا الأفراد جزءًا من تراثهم الثقافي»[2]، كان هذا رأي منظمة اليونسكو في التراث غير المادي، الذي احتوى على عدة مميزات ومن بينها «أنه عابر للزمان والمكان يربط ما هو تقليدي ومتوارث وما هو معاصر وحي، فشأنه شأن الثقافة عموما في تغير وتطور مستمر يزداد ثراء مع كل جيل جديد ،ومن مميزاته أيضا، أن هذه الممارسات والتقاليد أصيلة بذاتها حيث لا يجوز مقارنتها مع منظومات قيمية أخرى أو تصحيحها أو التمييز ضدها أو الحكم عليها»[3].

من أمثلته:

–**التقاليد الشفوية:** كالحكايات الشعبية، والقصص والأمثال، والأغاني التقليدية التي تغنى في المناسبات الاجتماعية والمناطق الريفية...الخ .

[1] المرجع السابق، ص15.

[2] منظمة اليونسكو، التراث الثقافي غير المادي، برنامج طريق الحرير،د.سwww.ar.unesco.org، 2025،:13:18.

[3] صلاح الجبوري وآخرون، التراث الثقافي اللامادي لبدو العراق في بادية غرب نهر الفرات، شبكة النهرين، جامعة لندن، 2022، ص6.

-**الفنون الأدائية:** مثل الرقصات التقليدية كرقصة الدبكة في مناطق الشرق الأوسط، والرقص النايلي والقبائلي في الجزائر...الخ.

-**الاحتفالات والمهرجانات:** كالاحتفالات الدينية مثل الاحتفال بالأعياد الدينية، والاحتفالات الموسمية، مثل مهرجان الربيع في الصين والذي يرمز إلى بداية السنة الجديدة...الخ.

-**المهارات التقليدية:** مثل الحرف اليدوية كالنسيج التقليدي، أو صناعة الخزف أو خياطة الملابس كصناعة السلال في إفريقيا، أو الحرف الخشبية في اليابان التي تمثل الطرق والأساليب التقليدية في استخدام المواد.

-**الممارسات الاجتماعية:** مثل مراسم الزفاف التقليدية التي تتمثل في ارتداء العرسان لباسا تقليديا يمثل بلدهم وثقافتهم، والاحتفالات الجنائزية على سبيل المثال الشعوب الإفريقية الغير مسلمة التي تشمل الرقص والموسيقى لإحياء ذكرى المتوفي.

نستنتج مما سبق أن التراث مهما كان نوعه ماديا أو غير مادي (معنوي) يمثل هوية كل مجتمع وبطاقة تعريف لكل أمة من الأمم، فهو يضيف لها روحا جميلة وحيوية ونشاطا كبيرا وذوقا شعبيا خاصا.

2-أنواعه:

أ/التراث الشعبي:

بعد أن تعرفنا على معنى مصطلح "التراث" فعلينا الآن أن نشرح لفظة الشعبي، والتي هي مأخوذة من مصطلح "الشعب"«إذن فالشعب هو مجموعة من الناس تختلف

طوائفهم وطبقاتهم مجتمعين أو متفرقين ...ومن ثمة فإن كلمة شعبي عندما نطلقها على أي شيء لابد وأن يتسم هذا الشيء بالانتشار أولا ثم الخلود»[1]، وهذا ما يتميز به التراث الشعبي –أي الانتشار والخلود– ويعني هذا أنه ينتشر ويُتداول عبر الأجيال ومن ثم يرسخ ويخلد في الأذهان، ليصبح بعد ذلك ثقافة تمثل ذلك الشعب وتميزه عن غيره، «فالتراث الشعبي يشمل كل الموروث على مدى الأجيال من أفعال وعادات وتقاليد وسلوكيات وأقوال تتناول مظاهر الحياة العامة و الخاصة وطرق الاتصال بين الأفراد و الجماعات الصغيرة »[2]، كما يسمى هذا التراث أيضا بالموروث الشعبي الذي ذكر الدكتور "عبد الحميد بوسماحة" أنه مرّ بمرحلتين تسمى المرحلة الأولى بالرّيادة والتدوين، والمرحلة الثانية تسمى بالبحث والدراسة[3].

من المعروف عنه أيضا أنه يزخر بالفنون الجمالية والترفيهية المتنوعة، بحيث إن قارئ هذا التراث العربي الشعبي قديما كان أو حديثا، قد يحس بتلك المتعة الفنية والجمالية، التي قلّما يجدها في الآداب الجديدة، وبناءا على ذلك «فقد نال التراث حظه الوافر من التوظيف لدى الكتّاب الجزائريين والحضور في نصوصهم الروائية حين تعلق بالأدب واتخذه كمرجعية تم تحويرها لبلوغ آفاق أكثر استيعابا للدلالات الاجتماعية»[4].

---

[1] مرسي الصباغ، القصص الشعبي في كتب التراث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية _مصر، (د.ط)، 1999، ص8.

[2] حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية _مصر، (د.ط)، 2002 ، ص15.

[3] ينظر:عبد الحميد بوسماحة، الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، مجلة علمية أكاديمية، معهد اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد13، ديسمبر1998، ص190.

[4] زهية طرشي، تشكيل التراث في أعمال محمد مفلاح، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة_الجزائر، 2016، ص78.

لهذا نجد العديد من الدارسين يربطون التراث بالشعب، لأنه عبارة عن تصوير وتجسيد لأحوالهم، لذا فالتراث الشعبي يعد من أوسع وأشمل أنواع التراث، إذن فالأدب الشعبي يمثل تراث أمة بأكملها، لأنه تراث ثقافي وتاريخي فهو ينتقل بأفكار الأمة ومعتقداتها _بما تحتويه من عادات وتقاليد وحكايات وقصص _من جيل إلى جيل ابتداء من عصر الطفولة الأولى إلى العصر الحاضر[1].

نلحظ هنا أن الأدب الشعبي مرتبط ارتباطا وثيقا بالتراث الشعبي، ويشيران كلاهما إلى نفس الملامح المتمثلة في الأقوال والأفعال المتوارثة عبر الأجيال وهي كالآتي:

أ/1-القصص الشعبي:

هي الحكايات المسرودة من طرف شخص ما على مسامع عدة أشخاص ثم بعد ذلك انتقالها وانتشارها فيما بينهم لتشمل كافة الشعب، «يمكن حصر أجناس التعبير في القصص الشعبي إلى ما يلي: الأساطير والملاحم والسير والحكايات الشعبية من حيث الموضوع مثل حكايات الحيوان الخرافية وحكايات الجان وحكايات الخوارق...أما من حيث الهدف فهي حكايات للتسلية والترفيه وحكايات للمعرفة وحكايات تهذيبية»[2].

أ/2-الأمثال الشعبية:

يتمثل المثل الشعبي في أنه «نتاج ثقافي واجتماعي يرتبط عضويا بوجود الجماعة الإنسانية، تلك الجماعة التي أنتجته وتناقلته جيلا بعد جيل فرسخته وحافظت عليه من الضياع والنسيان...نجد أن المثل الشعبي هو وليد الإنسان بنوعيه الإنسان العادي الذي

[1] ينظر: حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، ص26.

[2] مرسي الصباغ، القصص الشعبي في كتب التراث، ص10.

يعكس كلامه وتفكيره الواقعي والإنسان الفيلسوف أي المفكر المتأمل الذي يقرأ الواقع ويحاول تعليل الظواهر وشرحها وتفسيرها».[1]

إضافة إلى ذلك نجد الأغاني الشعبية والألغاز التي عادة ما تكون باللهجة العامية، والعادات والتقاليد كذلك التي تتمثل في اللباس التقليدي وطريقة الاحتفال بالمناسبات سواء دينية أو وطنية، أو خاصة كالاحتفال بالزواج.

ب-التراث الديني:

نعني بالتراث الديني مختلف الأقوال والأفعال التي تعود إلى الدين، «أما عن مفهوم التراث العربي الإسلامي فهو الذي سُجل بالعربية، واتخذ من الإسلام منهجا وبنى دراساته على التعليمات الإسلامية، يتأمل فيما جاء في القرآن الكريم ويتبع أحاديث الرسول ويفكر بما فيه خير للمسلمين خاصة والإنسانية عامة »[2]، حيث يحكي القرآن الكريم قصص الأنبياء والرّسل وقصص الحيوان وقصص النساء، لأخذ العبرة والموعظة الحسنة وتوارثها عبر الأجيال بقصّها عليهم، يساهم هذا في نشر الأخلاق الحسنة وتحسين سلوك أفراد المجتمع والقضاء على الأخلاق الذميمة التي تفسد الشعوب وتتسبب في انتشار الخلافات والنزاعات، مما يؤدي إلى كثرة الجرائم وعدم الاستقرار في المجتمع، يؤكد هذا قوله تعالى:﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ ﴾[3].

[1] عبد الرزاق عريف، المحددات الثقافية لقيم التنمية في التراث الشعبي لمنطقة بسكرة المثل الشعبي نموذجا، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة _الجزائر، 2015، ص166.

[2] سعيد سلام، التناص التراثي، ص16.

[3] سورة يوسف، الآية:111.

ومن السنة النبوية المتمثلة في أخلاق الرسول محمد صلى الله عليه و سلم وقدوة الشعوب المسلمة، التي يجب عليها أن تقتدي به وتتوارث أخلاقه ومعاملاته مع مصاعب هذه الحياة، لهذا نجد العديد من الكتّاب والروائيين يوظفون القصص الديني في أعمالهم،كما أنهم يقتبسون ألفاظهم وجملهم من القرآن الكريم وأيضا اعتمادهم على شخصيات دينية أو أي شيء يدل على تمسّك ذلك الروائي بدينه واعتزازه به، كل ذلك حفاظا على الرواية العربية الإسلامية وأصالتها، أضف إلى ذلك أنه هناك جملة من الروائيين يدرجون في أعمالهم الأدبية أشياء مخالفة للدّين الإسلامي «كالسّحر والشعوذة مثلا حيث أنهما موضوعان يفرّق "فرويد" بينهما فالأول هو القدرة على إخضاع الحوادث الطبيعية للإرادة البشرية وحماية الفرد من الأخطار ومنحه القوة لإلحاق الضرر بأعدائه أما الشعوذة فهي فنّ التأثير على الأرواح من خلال معاملتها كالبشر»[1].

ج-التراث الأسطوري:

يتمثل في القصص والحكايات الخارقة للعادة، ممزوجة بخرافات الآلهة كما يرد في الأساطير اليونانية، «فالأسطورة تحكى بوساطة أعمال كائنات خارقة كيف برزت إلى الوجود حقيقة واقعة وقد تكون كل الحقيقة أو كل الواقع مثل الكون أو العالم»[2]، بحيث أن موظف الأسطورة في العمل الأدبي يبتعد كل البعد عن الواقع والحقيقة، ذلك لأنه يستخدم شخصيات خرافية لا وجود لها بيننا، وهذا كله يعتمد على الخيال الواسع الذي يمتلكه الكاتب مما يجعل هذا مميزا عن غيره من الأنواع الأخرى، وهي كذلك رمز للتحدي والمواجهة وبديل غيبي يحقق فيه الفرد المهزوم أحلامه ويعوض ضعفه، وهذا ما جعلها

[1] ينظر: عبد الحميد بوسماحة، الموروث الشعبي في رواية "عبد الحميد بن هدوقة"، ص197.

[2] ينظر: مرسي الصباغ، القصص الشعبي العربي في كتب التراث، ص16.

قالبا متميزا لمواجهة الاستبداد السياسي[1]، بحيث أن الأسطورة أصبحت رمزا من رموز التراث القديم المتداولة بين الشعوب، لهذا فلا يمانع الروائيين في ضمّها ضمن أعمالهم ونصوصهم لما تتميز به من العجائبية والغرابة، وأحداث و شخصيات تبعث في النفس الإثارة والتشويق فهي «تتميز بعمقها الفلسفي الذي يميزها عن الحكاية الشعبية وفي معظم الأحيان تكون شخوص الأسطورة من الآلهة وأنصاف الآلهة وتواجد الإنسان فيها يكون مكمّلا لا أكثر»[2].

يتبين لنا هنا أن سعي الروائيين وراء توظيف الأسطورة هو لتحقيق هدفين الأول «سياسي وهو اتخاذ الأسطورة قناعا وقائيا يحميه من عين الرقابة ويدع مسافة مجازية بينه وبين السلطة...وثانيهم سبب فني وهو تحرير النص الأدبي من أسوار البلاغة القديمة التي تقوم على السّجع والزخرف اللفظي والمبالغة واختبار الذاكرة في حفظ الغريب»[3]؛ أي أن الهدف الأول هو اتخاذ الروائي الأسطورة كوسيلة تحميه من السياسة وتجعله يعبر عن كل ما لا يعجبه فيها أو حتى يذمها ولكن بطريقة تجعل قارئ تلك الأسطورة لا يشك في أي شيء من هذا، والهدف الثاني هو للخروج قليلا من أسوار البلاغة والرسمية في النصوص وكسر ذلك الملل بالاعتماد على أمور غريبة و عجيبة.

[1] فوزية إبراهيمي، بناء الرواية الجزائرية المعاصرة وتوظيف التراث–رواية تجربة في العشق "للطاهر وطّار" نموذجا، حولياتجامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، الجزائر،المجلد15، العدد02، ديسمبر 2021، ص472.

[2] عبد الرّضا علي، الأسطورة والرمز في شعر السياب، منشورات وزارة الثقافة والفنون، العراق، (د.ط)، 1978، ص19.

[3] المرجع نفسه، ص92_93.

تمثلت الأسطورة في الرواية العربية بحكايا العالم الآخر كحكايا الجن والشياطين التي تعتبر عاملا ضروريا وأساسيا في تمييزها عن غيرها من الأجناس الأدبية الأخرى بعيدا عن ديانة الكاتب، يوجد كذلك الكثير من الروايات الجزائرية التي وظفت الأسطورة، بحيث أن التراث الجزائري يزخر بهذا النوع من الحكايا والأساطير، وأخيرا ومنه «نرى أن الأسطورة تدور حول الدّين وشعائره والتاريخ وحوادثه والفلسفة ومجالاتها والكون جميعه عند القدماء».[1]

د-التراث التاريخي:

يستقي التراث التاريخي علومه من الأحداث التاريخية الحاصلة في زمن ما، بما فيها الحروب والمقاومات والبطولات وغيرها، نجده في مختلف الأجناس الأدبية كالمسرح بتجسيد مسرحية تحكي ما عاناه ذلك الشعب في ذلك الزمن، أو قصص قصيرة يحكيها الأجداد للأحفاد...الخ، تكثر الأحداث التاريخية في الأجناس الأدبية وبخاصة في الرواية المتمثلة في النصوص الأدبية «التي غالبا ما توظف التراث التاريخي وتعيد إخراجه بصورة جديدة متعلقة بالنظرة الخاصة للأحداث والمجريات فيصبح عندها الروائي مؤرخا لكثير من أحداث الأمة ولتكون الرواية أكثر الأجناس مرونة في التعبير عن شخصية المثقف ومشاكله وأزماته»[2]، فعلى سبيل المثال الاستعمار الفرنسي في الجزائر، هنالك العديد من الروايات تحكي معانات الشعب الجزائري في تلك الحقبة، من بطش المستعمر وسعيه وراء طمس الهوية الوطنية، والكثير من الظروف المزرية التي عاشها الشعب في تلك الفترة، ولم تتوقف فرنسا عند هذا الحد بل تعدّته إلى التضحية بالجزائريين وإجبارهم

[1] مرسي الصباغ، القصص الشعبي العربي في كتب التراث، ص17.

[2] فوزية إبراهيمي، بناء الرواية الجزائرية المعاصرة، ص475.

على المشاركة في الحرب العالمية الأولى تحت ما يسمى بالتجنيد الإجباري.وغيرها من أساليب الاضطهاد والاستبداد باعتقادها أن الجزائر جزء لا يتجزأ منها، فالجزائر قد «عانت على مدى مئة واثنان وثلاثون سنة من الاستعمار الفرنسي وسياسته الهمجية الهادفة إلى التشكيك في هوية هذا الوطن وشعبه، ومحاولة طمس قوميته لترسيخ فكرة أن الجزائر ماهي إلا قطعة فرنسية ممتدة عبر البحر الأبيض المتوسط»[1]، إلا انه كان للجزائر رأي آخر، فقد حاربت بكل ما أوتيت من قوة رغم قلة الإمكانيات والفقر المدقع التي كانت غارقة فيه آنذاك، وانتهت مسيرة هذه الثورة المجيدة بانتصار الجزائر واستقلالها تمتعت من خلاله بحريتها وسيادتها.

لهذا تعتبر الرواية من أكثر الأجناس استعمالا في عصرنا الحالي وأكثرهم تعبيرا عن الوقائع والأحداث، وهي كذلك «من أشد فنون الأدب الحديث مكرا ودهاء، وتتعدد المواقف فتتباين وجهات النظر»[2]. يمتاز التراث التاريخي بأنه يمثل«معينا مهما يرفد الأعمال الأدبية، ويسهم في تكثيف دلالاتها، وإثراء مضامينها، سواء أكانت هذه الأعمال شعرا أم نثرا»[3] وتعود أهمية توظيفه في أي جنس من الأجناس الأدبية إلى إعادة إحياء وبعث الذاكرة الوطنية وتنشيطها واخذ العبرة منها وليس مجرد سرد للأحداث والوقائع فقط.[4]

[1] الطيب قديم، التراث التاريخي للجزائر من العصور القديمة إلى الفتح الإسلامي، مجلة التراث، المجلد14، د.ع، مارس2024، ص37.

[2] عبد السلام الشاذلي، شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة، دار الحداثة، بيروت_لبنان، ط1، 1985، ص11.

[3] خيرة جريو، توظيف التراث التاريخي في شعر "أمل دنقل"، مجلة إشكالات، معهد الآداب و اللغات بالمركز الجامعي، تامنغست_ الجزائر، العدد11، فبراير2017، ص50.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص38.

هكذا تظهر مساهمة الأحداث التاريخية والوقائع والحروب وغيرها في إثراء التراث التاريخي، وعملها على التعريف بعظمة تلك الدولة وبيان قوتها، من خلال سرد مقاوماتها وبطولاتها، بالرجوع إلى مصادر تسرد وقائع الزمن التاريخي، ذلك لان التاريخ هو بمثابة المجال الحقيقي والخصب الذي يجعل الأديب أو الروائي يبدع بتقديم نماذج حية.

ه-التراث الأدبي:

زخر التراث وتوسع ليشمل جميع المجالات بما فيها الأدب، الذي بدوره يتضمن كافة الفنون الأدبية والجمالية بما فيها الأجناس الأدبية المتنوعة كالمسرح والقصة والشعر والرواية، وهذه الأخيرة هي التي حظيت بالنصيب الأكبر من التراث الأدبي، وقد كان توظيفه فيها عبارة عن تداخل النصوص فيما بينها وهذا ما يسمى بـــ "التناص" والذي هو «في النقد الحديث يعني تفاعل النصوص فيما بينها، أو بعبارة أخرى توظيف النصوص اللاحقة لبنيات نصوص أصلية سابقة، وأن أي نص كيفما كان جنسه يتعلق بغيره من النصوص بشكل ضمني أو صريح»[1] هو ببساطة استحضار نص غائب في نص حاضر سواء كان شعرا أو نثرا وذلك بتوظيف مقولة ونسبها لصاحبها بذكر اسمه للأمانة العلمية «ومن بين الروائيين الذين وظفوا هذا التراث (أحلام مستغانمي) في روايتها (فوضى الحواس) في قولها"في النهاية لم يكن لي من شيء أحتمي به في ذلك المصباح، سوى مقولة للشاعر الايرلندي "شيماس هيني" "أمش في الهواء ...مخالفا لما تعتقده صحيحا».[2]

[1] سعيد سلام، التناص التراثي، ص43.

[2] خديجة نواري، توظيف التراث في روايات عبد الملك مرتاض، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أدرار-الجزائر،2017، ص50.

يسعى العديد من الروائيين إلى استخدام التناص في أعمالهم، لأنهم وجدوا فيها نوعا من التشهير و التعريف بأعمالهم الأدبية، وذلك من خلال توظيف أقوال ونصوص كتّاب وشعراء كبار، تعبيرا عن ذاتيتهم وما يعتريها من مشاعر وأحاسيس تجعل قارئ ذلك النص يحسّ بقيمته وعظمته لجزالة ألفاظه وقوتها. فمن الطبيعي أن يكون التراث الأدبي هو أثر المصادر التراثية وأقربها إلى نفوس الأدباء والشعراء، ومن الطبيعي أن تكون شخصياتهم لصيقة بنفوسهم.[1] «إن هذا التوظيف الأدبي يتسم بطابع القوة، خصوصا حينما يتعلق الأمر بأعلام في عالم الكتابة الغربية مثل البؤساء للأديب الكبير "فيكتور هيجو" (1802_1885) الذي سطع نجمه في سماء فرنسا»[2]

وبما أن الرواية جنس أدبي تحكي أحداث ووقائع متنوعة، فقد ساهمت في نشر أشكال التراث من عادات وتقاليد وطرق العيش في الحياة اليومية بواسطة التحدث عليها، والاستدلال بأقوال سابقيهم، وهكذا يتم تداولها وانتشارها، «ثم لأن هذا الفن الأدبي الجميل الفريد في تناوله لقضايا الإنسان ومصاعبه الحياتية، كونه قد حاول أن يقربنا من تاريخنا الاجتماعي ويجعلنا على مسافة قريبة من خصوصياتنا النفسية»[3].

ثالثا: سمات وخصائص التراث:

امتاز التراث بالعديد من الخصائص، التي جعلت منه يمتلك مكانة مرموقة لدى الكثير من الكتّاب وهي كالآتي:

---

[1] ينظر: مليكة بن قومار، التراث الأدبي وأهميته في الأدب العربي الحديث ونقده، مجلة علمية دولية محكمة، كلية الآداب واللغات، جامعة غرداية–الجزائر، المجلد09، العدد02، جوان2021، ص85.

[2] زهية طرشي، تشكيل التراث في أعمال محمد مفلاح الروائية، ص46.

[3] بلحيا الطاهر، الرواية العربية الجديدة–من الميثولوجيا إلى ما بعد الحداثة–جذور السرد العربي، ابن النديم للنشر والتوزيع، وهران–الجزائر، ط1، 2017، ص17.

1_الفعالية والتأثير والشمولية، يتميز التراث بأنه عنصر فعّال يبعث على النشاط والحيوية كما أنه واسع وشامل لجميع المجالات: الدين والمجتمع والتاريخ والأدب...إلخ.

2_الاستمرارية والحياة مدّة طويلة، يعرف التراث على أنه عنصر دائم الحركة ومستمر فيها منذ أقدم العصور إلى الآن، ولولا هذا لما سمّي بالتراث، حيث انه يعتمد على عنصري الانتشار والخلود.

3_الأصالة والانتماء، يعتبر موظف التراث من الأشخاص الذين يعتزّون ويفتخرون لانتمائهم لتلك البلد ويسعون إلى بيان أصالتها.

4_التراث مصدر للثقافة، «باعتباره مخزونا نفسيا موجّها لسلوك الجماهير، وهو موجّه نحو الواقع باعتباره أسسا لنظرية ممكنة التغيير والتنمية»[1].

5_مقوّم للنهضة العربية، يعتبر التراث مقوّم من مقوّمات النهضة العربية «أي أنه يدخل ضمن المفاهيم الموظفة في الخطاب النهضوي العربي الحديث، ويشمل ظروف النهضة العربية من طموحاتها وعوائق مسيرتها ...»[2].

6_الجمع بين الماضي والحاضر، كما نعلم أن التراث ينتمي إلى الماضي ويتمثل في الأشياء القديمة التقليدية، التي لازالت إلى يومنا هذا يشار إليها سواء في المسرح أو في القصة أو في الرواية أو عبر شاشات التلفاز، «والتراث فكريا وحضاريا ينبغي أن يوظف

[1] حسن حنفي، التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم، ص28.

[2] سعيد سلام، التناص التراثي، ص17.

في أعمالنا وإبداعاتنا، ذلك أن استحضاره يعدّ بمثابة ربط للصلة بين الماضي والحاضر»[1].

7_التراث منبع الأفكار والتصورات، «إن التراث خزان للأفكار والرؤى والتصورات تأخذ منه الأمة ما يفيدها في حاضرها أو ماهو قابل لأن يعين على الحركة والتقدم»[2].

8_تنوع اللغات واللهجات، يتميز التراث بالتنويع في اللغات واللهجات المختلفة، التي تمثل ثقافة كل شعب.

9_الإبهار والتشويق، «يتعلق هذا العنصر بقدرة الحكايات والأساطير والقصص على إثارة الإبهار والتشويق لدى المستمعين أو القرّاء، وتشجيعهم على استكشاف وتجربة ما يروونه في عالمهم الخاص»[3].

10_الخيال والإبداع، هو توظيف الخيال، ويتعلق هذا العنصر بقدرة الكاتب على تصوير العالم بشكل مختلف ومميز، يفضي إلى إثارة الخيال والإبداع لدى المستمعين أو القرّاء.

رابعا: أهميـــــــتـــــــه:

يحتوي التراث على أهمية كبرى مست العديد من المجالات تمثلت في:

---

[1] المرجع نفسه، ص24_25.

[2] محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، ص38_39.

[3] أمينة جاد الكريم مصطفى إسماعيل، السمات والقيم الفنية للتراث الشفهي، مجلة جامعة الوادي الدولية للعلوم التربوية، كلية التربية النوعية، جامعة جنوب الوادي_مصر، المجلد6، العدد11، 2023، ص1261.

1_الحفاظ على الهوية الثقافية، حيث أن محافظة الفرد على التراث يسهم في تعزيز شعوره بالانتماء والانتساب إلى ثقافة بلده، والسعي وراء نقلها من جيل إلى جيل.

2_نقل الخبرات والمعارف، يعتمد التراث على تجارب وخبرات كالفنون والحرف التقليدية والطقوس والممارسات الدينية والاجتماعية ذات قيمة للأجيال الصاعدة.

3_دعم التماسك الاجتماعي، «المواقع التراثية تمثل رمزا مشتركا للمجتمع وتساهم في تعزيز التماسك الاجتماعي من خلال الاحتفالات الثقافية و المناسبات الوطنية»[1].

4_تطوير الإبداع والابتكار، «التراث يمكن أن يكون مصدر إلهام للإبداع والابتكار في الفن والتصميم والأدب، يمكن أن يؤدي الدمج بين التقليدي والحديث إلى خلق أعمال جديدة ومبتكرة»[2].

5_الحفاظ على اللغة وأسلوبها، «يجب التركيز على سلامة اللغة والأسلوب وكيفية استخدام اللغة لإيصال المعاني والأفكار»[3].

6_الاكتفاء الذاتي، حيث يحقق التراث الاكتفاء الذاتي «وذلك يعني أن تراثنا القديم حوى كل شيء مما مضى أو مما هو آت، وهو فخرنا وعزّنا وتراث الآباء والأجداد علينا الرجوع إليه ففيه حل لجميع مشاكلنا الحاضرة»[4].

---

[1] محمد أمين، بحث حول تعريف التراث وأهميته وأنواعه، موقع آثار، www.2thar.com، 12:20 ، 2024، 2025.

[2] المرجع نفسه.

[3] أمنية جاد الكريم، السمات والقيم الفنية للتراث الشفهي، ص1263.

[4] حسن حنفي، التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم، ص30.

7-تعزيز السياحة الثقافية، بحيث أن التعرف على عادات وتقاليد دولة ما يؤدي إلى جذب السياح لمشاهدتها عن كثب، كالمهرجانات والعروض الثقافية، كما يؤدي إلى تطور الاقتصاد المحلي.

8-رمز للاستقلال الوطني والسيادة، حيث أن الحفاظ عليه مرتبط بالكفاح من اجل تنمية الوطن وتحقيق استقلاليته، وغرس الروح الوطنية وحب الاعتزاز بالوطن.

9-التعليم والتوعية التاريخية، حيث يمثل التراث مصادر تعليمية تمكن طلاب العلم والباحثين من خلال دراسة المعالم الأثرية كما يساهم في زيادة الوعي وحب التطلع لتاريخ المجتمعات والأمم المختلفة.

10-الحفاظ على ذاكرة الفرد، يساهم التراث في الحفاظ على ذاكرة أفراد المجتمع، وذلك لأنه يحمل شهادات حية عن الأحداث التاريخية، بحيث يمكن للأجيال الحالية والمستقبلية استذكار الانجازات والبطولات التي حدثت في الماضي.

الفصل الثاني:

تجليات التراث في رواية ابن الجنية

أولا: التراث الشعبي

ثانيا: التراث الديني

ثالثا: التراث الأسطوري

رابعا: التراث التاريخي

خامسا: التراث الأدبي

تمهيد:

تعد الرواية من أهم الأجناس الأدبية وأكثرها شيوعا في الوسط الأدبي، فهي عبارة عن سرد قصصي يمزج بين الخيال والواقع، بحيث أنها توظف كل الأساليب الفنية والجمالية ومن بينها التراث القديم، سعيا منها لبيان وتوضيح الواقع المعاش آنذاك ونقده سواء بالإيجاب أو بالسلب، ولعل رواية "ابن الجنية" ل"عبد الحميد مشكوري" من بين الروايات المتشبعة والتي تزخر بجميع أنواع التراث، وتقدم لكل نوع مثالا حيا من المجتمع، بالرغم من أن الكاتب "عبد الحميد مشكوري" يعتبر جديدا على الساحة الأدبية إلا أنه تمكن من الإشارة إلى اغلب ملامح التراث الجزائري، ونحن بدورنا سنقدم في الفصل الآتي تجليات التراث في هذه الرواية.

أولا: التراث الشعبي:

1-القصص الشعبي:

تتمثل القصص في أنها مجموعة من الحكايات المتنوعة، يحكيها شخص ما في مجلس ما على مسامع الحاضرين معه، «فهو يصور في اغلبه الصراع من أجل استمرار الخير من نماذج بشرية أكثر موافقة للواقع المعيش. تستقي قصصها من الحياة اليومية، بطلها إنسان عادي بسيط فقير عادة...هو قصص يجد آذانا مصغية على كافة المستويات، كآذان الشباب والشيوخ والنساء والبنات»[1]، تظهر شخصية الحكواتي في الرواية باسم "العم طيبوش"، حيث يذكر "مشكوري" بأنه شخص محبوب لدى سكان دشرة بني عبدان، فيقول:«الجميع في الدشرة يعرف "العم طيبوش" يكنون له المحبة، ويحظى لدى الجميع بالتقدير والاحترام»[2]، يستقي "العم طيبوش" قصصه من كثرة تنقله وتجواله، فكما هو معروف

[1] حلمي بدير، اثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، ص53.

[2] عبد الحميد مشكوري ابن الجنية، دار ساجد للنشر والتوزيع، بسكرة-الجزائر، ط2، 2020، ص8.

بأنه تاجر متجول يكن في جعبته العديد من القصص والحكايات المشوقة، يرويها أينما حل وارتحل، يؤكد ذلك "مشكوري" في قوله: «في ترحاله لا يتوانى في ذكر أهل هذه المنطقة فهو يسوق أخبارهم، ويروي قصصهم»[1]، ومن أهم القصص التي شدت انتباه المستمعين وأثارت فضولهم، والتي بنيت عليها الرواية كاملة هي قصة "المسعود ابن الجنية" الشخص الذي يعاني من الجنون، والذي اختفى في ظروف غامضة، قبل العثور عليه ميتا بعد تدهور حالته بسبب المرض.

يحكي الكاتب في هذه الرواية تفاصيل حياته كاملة، عن طريق سردها على لسان "العم طيبوش" فيقول: «هاهو القدر يسوقه هذه السنة ليشهد الموت الغامض للمسعود ابن الجنية... ويروي لنا تفاصيل قصته الغريبة والعجيبة، من البداية إلى النهاية.»[2] ، يبين لنا الكاتب أن القصص التي تروى عن "المسعود" من أحب القصص إلى قلوب الناس وأكثرها إثارة وتشويقا لما فيها من الغرائب والعجائب، فهم ينتظرون "العم طيبوش" بفارغ الصبر ليحكي لهم قصصه ومغامراته، يؤكد ذلك الراوي بقوله:« وكثيرا ما تكون القصص عن مسعود، سيدة السهرة عند الناس في لياليهم الطويلة، فهي تزاحم القصص المعروفة...».[3]

عادة ما تبدأ اغلب القصص بجمل افتتاحية تصف اليوم أو التوقيت الذي حدثت فيه تلك الحكاية مثل: ِكان يا مكان في قديم الزمان أو في يوم من الأيام أو في ليلة من الليالي أو ذات يوم...الخ، وذلك لغرض جذب الانتباه وجعل القصة أكثر تشويقا، لهذا فقد كانت بداية قصة "المسعود ابن الجنية" على النحو الآتي: «في ليلة من ليالي الخريف المقمرة».[4]

---

[1] الرواية، ص9.

[2] المصدر نفسه، ص11.

[3] المصدر نفسه، ص22.

[4] المصدر نفسه، ص12.

من بين القصص الشعبية الموجودة في الرواية كذلك، والتي تعتبر من أهم ملامح التراث الشعبي، هي **قصص الغيلان:** جمع غول وهو نوع من أنواع الوحوش، «[تزعم العرب أنه نوع من شياطين الجن أو من الإنس المستوحشين، يظهرون للناس في الخلاء فيتلونون لهم في صور شتى و يغولونهم أي يظللونهم ويهلكونهم]مثل قصة (الغول باري الذي أكل النساء والذراري وأرهق الرجال في الجبال وفي البراري).»[1] ، كذلك **قصص الطامزة:** وهي لفظة باللغة الأمازيغية تحديدا الشاوية وتعني الغولة، مثل قصة الغولة "حدة" تقول الرواية: «الغولة اسمها حدة أخت للغول اسمه مدة ركبت ركبت فوق العود كعود مكنسة الساحرات وأكلت امرأة وأبناءها وأكلت أيضا رجلا و جواده في وجبة واحدة، وابتلعته ومضى».[2] كما توجد كذلك **حكايات** "**البازغوغ**"، وهي لفظة باللهجة العامية الجزائرية، يقصدون بها الوحش أو الروح شريرة تتهيأ للناس على شكل أشخاص يعرفونهم أو مقربين منهم، يشير إليها الكاتب بقوله: «وتعني الروح الشريرة التي تظهر للناس على حين غفلة، لتخويفهم وترويعهم».[3]

2-الأمثال الشعبية:

من بين أهم ملامح التراث التي وظفها "عبد الحميد مشكوري" في روايته هي: الأمثال الشعبية، وهي عبارة عن قول وجيز ينطق به شخص حكيم في موقف ما، حيث أن ذلك المثل يعبر عن ذلك الموقف الذي قيل فيه، يتم تناقله عبر الأجيال والشعوب وهذا ما جعله من مقومات التراث الشعبي.

[1] الرواية، ص22.

[2] المصدر نفسه، ص ن.

[3] المصدر نفسه، ص23.

عرف التراث العربي الحكمة والمثل منذ جاهليته الأولى، وانتقلت أكثريتها إلى التدوين مع ما انتقل إلى القول، وعلاقة التشابه بينهما تأتي في مرحلتهما المعنوية من حيث تعبيرهما عن محتوى التجربة والخبرة الحياتية، ولكن المثل أكثر عمقا وشمولية من الحكمة في أنه يفيد معنيين معنى ظاهر ومعنى باطن، أما الحكمة فتفيد معنى واحد يتمثل في نهي أو أمر أو إرشاد[1].

عادة ما يكون قائل المثل أو الحكمة شخصا كبيرا في العمر، لسنين عمره الطويلة التي عاشها ولخبرته الكبيرة في الحياة، ولعل أول مثل يذكر في هذه الرواية هو المثل الذي قاله "العم طيبوش" بحكم أنه تاجر ويبيع أشياء متنوعة فإن حقه الذي يأخذه من أي شيء يبيعه هو ما يقابل قيمته من الصوف أو الشعر، الذي يحدد كميته من نظرة عينه فيقول: «عينك ميزانك»[2]، ويعني به انه لا يحتاج إلى ميزان فهو يقدر بضاعته ويزنها بعينه فقط.

كذلك من بين قائلي المثل أو الحكمة، هم الأشخاص ممن يقال عنهم "الدراويش" أو كما يعرف عنهم بأنهم مختلين عقليا، يوظف "مشكوري" في هذا السياق شخصية "المسعود ابن الجنية"، بالرغم من أنه شخص غير سوي، إلا أنه كان حكيما ودائما ما يقول أمثالا وحكما بليغة، من بين الأمثال التي عادة ما يرددها، وهو قول باللهجة العامية يقول فيه: «ما يعيا المنجل إصدي والقمح إسوس والمنسج متكي والفارس بلا برنوس...، ولتوضيح معناها بالفصحى [أي أنه يأتي عليكم زمن يصاب فيه المنجل بالصدأ، من قلة الحصاد، لكن القمح يكون متوفر بكثرة، لدرجة أنه يتعفن بحشرة السوس. و المنسج متكي يقصد به أدوات النسج

[1] ينظر: حلمي بدير، اثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، ص30.

[2] الرواية، ص7.

المركونة بإهمال في ركن من أركان المنزل والنساء يأتي عليهن الوقت و يتخلين عن المنسج».[1]

يضيف المسعود أيضا مثلا شعبيا، محدثا عصاه التي يستند عليها ومشجعا لنفسه على أنه مهما اشتد عليه الظلام فإن النور يأتي بعده، وما بعد الضيق إلا الفرج، فيقول: «(أوقفي يا لعصا كما يوقف لعلام تطلع الشمس ويذهب الظلام) وبالفصحى يكون تعبيره كالآتي: قف أيتها العصا كما سيقف العلم، تشرق الشمس وينقشع الظلام»[2]، يعتبر المسعود ابن الجنية من أكثر الأشخاص قولا للأمثال في الرواية حيث يضيف أيضا: «(يبسو لعيون و تعمرو لحواسي.) ويقصد بذلك جف الماء من الينابيع، وهي الينابيع الطبيعية التي تتدفق بالماء طبيعيا، وتمتلئ بالماء تلك الآبار التي كانت في السابق يابسة. أي أن الينابيع ستفقد قيمتها الكبيرة لجفاف الماء منها ، أما الشأن الرفيع يكون من حظ الآبار»[3]، فبحسب ما جاء في هذا القول فانه يعني أو بالأحرى يقصد به الناس وليس الينابيع والآبار، بأن دوام الحال من المحال، فذو الشأن الرفيع يأتي عليه يوم يفقد فيه قيمته وشأنه، مثله مثل الينابيع التي كانت دائمة تدفق المياه، يأتي عليها زمن تجف فيه، والعكس صحيح.

كانت هذه الأمثال التي كان يرددها "المسعود ابن الجنية" في الرواية، يضيف الكاتب أيضا أمثالا وحكما قيلت من قبل أشخاص آخرين غيره، وتتمثل فيما قاله صديق المسعود، فقد قال حين عودته إلى بلده بعد غياب طويل عنه، مثلا شعبيا مشهورًا لدى اغلب الشعب

[1] المصدر نفسه، ص18.

[2] الرواية، ص20.

[3] المصدر نفسه، ص ن.

الجزائري وهو:« وطني وطني خير من الحرير والقطني»[1]، مثل شعبي كلماته واضحة، يستطيع أي شخص عربي أن يفهمه بغض النظر عن اللهجة العامية الجزائرية التي قيل بها.

نستنتج من خلال ما سبق أن الأمثال الشعبية تقال عادة باللهجة العامية، «وليس هناك مبرر لأن توجد بالفصحى أصلا في وقت عرفت فيه بالعامية، إذ أن المثل عادة ما يرتبط بالبيئة الثقافية»[2]، رغم ذلك إلا أن صاحب الرواية وظف أمثالا وحكما قيلت بالعربية الفصحى وهي كالآتي:

-«بنت العم ولو بارت والطريق المعلومة ولو دارت»[3]، الأصل في هذا المثل أنه باللهجة العامية، ولكن "مشكوري" فضل كتابته بالعربية الفصحى لكي يسهل على جميع القراء العرب فهمه، حيث يقال باللهجة العامية على النحو الآتي: (خوذ الطريق المعلومة ولو دارت وإدي بنت العم ولو بارت)، يقال هذا المثل لتعزيز فكرة زواج الشاب من ابنة عمه ولو فاتها قطاره، لأنها بنت أصل وفصل و قريبة منه ومن عائلة معروفة من لدنه، خير من أن يأخذ فتاة لا يعرف أصلها ولا فصلها، كأن يسلك طريقا يعرفها ويعرف اتجاهاتها ولو تغيرت فانه سيكون على علم بذلك، خير من أن يسلك طريقا لا يعرفها ولا يعرف إلى أي اتجاه ستأخذ.

«الدنيا إذا أتتك تأتيك بشعرة أي بسهولة وإذا رحلت عنك تقطعت السلاسل ولو كانت حديد».[4]

يقال هذا المثل كذلك باللهجة العامية والأصل فيه: (الدنيا كي تولّي تولّي بشعرة وكي تدور تدّي معاها الحديد)، حيث يعني بها الكاتب حسب فهمي لها أن الدنيا إذا أتتك بنجاحاتها

---

[1] المصدر نفسه، ص65.

[2] حلمي بدير أثر، الأدب الشعبي في الأدب الحديث، ص34.

[3] الرواية، ص34.

[4] المصدر نفسه، ص59.

وخيرها تأتيك بسهولة وبساطة وإذا رحلت عنك حتى الروابط المتينة التي كانت تدعمها يمكن في أي لحظة أن تنقطع وتتلاشى.

3-العادات والتقاليد والمعتقدات:

أ/العادات والتقاليد:

-العادات:

تمتلك الجزائر كأي دولة عادات وتقاليد تميزها عن غيرها من الدول الأخرى، حيث تسعى كل دولة إلى التعريف بعاداتها وتقاليدها، فنجدها من أكثر العناصر انتشارا في الأعمال الروائية، وقد كان لرواية ابن الجنية الفضل في الإشارة إلى البعض منها، فمن بين العادات التي ذكرتها الرواية هي:

***التّويزة:** وهي لفظ باللهجة العامية، تعتبر من أهم العادات الجزائرية وتعني تكاتف وتآزر وتلاحم جميع سكان دشرة أو منطقة معينة، على تقديم يد العون لشخص محتاج للمساعدة تطوعا ودون مقابل، لوجه الله، يشير الكاتب إلى ذلك في الرواية قائلا: «وكل مايقومون به من أعمال فهو من باب التطوع أو (التّويزة) كما هو معروف عندهم، لا ينتظرون من ورائه جزاء ولا شكورا»[1]، تخص هذه العادة كل من النساء والرجال، فالنساء مثلا يتعاونَّ على غزل الصوف أو خياطة الملابس أو طهي الطعام...الخ، أما الرجال فيتعاونون على مساعدة شخص ما في حرث أرضه أو زرع نخله أو جني ثماره...الخ، تعتبر

[1] الرواية، ص9.

عادة التويزة رمزا من رموز التراث الجزائري، وكذلك من أجمل العادات على الإطلاق، أقل ما يقال عنها أنها تقوي روابط المحبة لدى سكان تلك المنطقة، وتعزز روح التعاون فيما بينهم. يحق لنا كجزائريين الافتخار بها، ونقول أنه في وقت مضى كنا نتعاون بكل ما نقدر عليه، في السراء والضراء دون مقابل، لأنه ومع الأسف نلاحظ اندثار هذه العادة في وقتنا الحالي، حيث أصبح كل شخص يرى نفسه وفقط إلا من رحم ربي.

***اختيار العروس:** من عادات أهالي الدشور في اختيار العروس للشاب، أنهم يختارون ابنة عمه كعروس له، فمنذ ولادتها تسمى على اسم ابن عمها، ويشيع هذا الخبر في جميع أرجاء الدشرة لكي يعم ويعلم الناس أنها ستكون لابن عمها، ولكي لا يتقدم لخطبتها شخص آخر، هذا ماحدث مع "المسعود" وابنة عمه "ثازيري"، يقول الكاتب: «بأسبوعها الأول، قررت الأسرة اختيار المسعود عريسا لثازيري وهذه عادة شائعة عند الأهالي في ذلك الزمن، وخاصة إذا كان للبنت ابن عمها فهو الأولى بها من غيره، وليعلم الجميع أن فلانة صارت لفلان، فلا يتقدم لخطبتها أحد».[1]

من عاداتهم أيضا الزواج المبكر أي تزويج كل من الشباب والبنات في سن مبكر وصغير، الشاب في سن الثامنة عشر، والبنت في الثانية عشر من عمرها، في اعتقادهم أن الزواج المبكر سترة لهما الاثنين يذكر ذلك مشكوري في روايته قائلا: «يكون المسعود قد بلغ الثامنة عشر من عمره، وثازيري الثانية عشر، فالزواج آنذاك كان مبكرا جدا، فالبنت لايسترها سوى بيت الزوج والشاب لا يصونه إلا الزواج».[2]

[1] الرواية، ص34.

[2] المصدر نفسه، ص35.

***عادات الاحتفال بالأعراس:** من بين عاداتهم في التحضير لأفراحهم ومناسباتهم أنهم يختارون فصل الخريف لإقامة الأعراس فيه، لجوه اللطيف ونسيمه العليل في قول الكاتب: «...في الخريف، فهو فصل التزاوج وموسم الأفراح وإقامة الأعراس والليالي الملاح».[1]

من بين عاداتهم أيضا أن أب العريس هو الذي يسّير عرس ابنه، فلا يحق للعريس في حد ذاته التدخل في شؤونه، حتى أنه لا يحضر عرسه احتراما وحياء من أهله وأهل عروسه، يحضر فقط ليلا في الأسبوع الذي يقام فيه العرس، يفصل الكاتب ذلك في الرواية: «والملاحظ هنا أن الأب هو المسؤول عن كل كبيرة أو صغيرة، فالعريس لا يتدخل في هذه الأمور، حتى أنه لايحضر عرسه، وإنما يذهب للرعي بدلا من الراعي في ذلك اليوم حياء وتقديرا لأهله وأهل عروسه من جهة...ويأتي خلسة حتى لا يلتقي مع والده أو أعمامه، ومن جهة أخرى حتى لا يحرم الراعي من حضوره للعرس»[2]؛ يقوم الأب كذلك تحضيرا لعرس ابنه بالعديد من المهام، من بينها شراء جهاز العروس وأخذ الحبوب للمطحنة لكي يطحنها، ومن جهة أخرى يقوم باختيار الشاة التي سيقيم عليها وليمة العرس، وهو كذلك من يدفع المهر يقول الكاتب: «ذهب علاوة إلى الدوار...ليشتري جهاز عروس ابنه من هناك...كما اخذ علاوة معه إلى الدوار ما يكفيه من حبوب القمح والشعير للمطحنة الموجودة هناك ليقوم بطحنه...وبهذا يكون علاوة قد حضر كل شيء حتى الذبيحة (شاة واحدة) تكفي لإقامة العرس...أما الصداق (المهر) فهو عبارة عن قطعة أو قطعتين من الفضة المصنعة، مما يوضع فوق الجبين أو من الأقراط والأساور وغيرها أو ما يعادلها من النقود أو المواشي».[3]

[1] المصدر نفسه، ص ن.

[2] الرواية، ص37.

[3] المصدر نفسه، ص36.

***مراسم الاحتفال بليالي العرس:** التحضيرات للعرس تبدأ قبل بضعة أشهر، يتعاون كل واحد من أهل الدشرة والدشور المجاورة رجالا ونساء بالشيء الذي استطاع، ويقدمه لأهل العرس، يشرح لنا ذلك مشكوري قائلا: «الدشرة على بكرة أبيها باتت تحضر لهذا العرس، حتى الدشور الأخرى ستحضر الفرح وتقدم الهدايا على شكل معونات، كل حسب مقدرته، وحسب مسافة القرابة من العروسين والهدايا تتمثل في الأفرشة والأغطية، التي تنسج محليا، أو الأواني الفخارية التي تصنع أيضا محليا، أو العولة من قمح أو شعير...»[1] وغيرها من الهدايا الأخرى، في حين يتجه الرجال والشباب لمساعدة العريس، وتتجه النساء والفتيات لمساعدة العروس، ومع اقتراب موعد العرس يكون كل شيء جاهز.

تتمثل مساعدة الرجال في أنهم يساهمون في بناء بيت العروسين تعاونا فيما بينهم وتطوعا دون مقابل، أما بالنسبة للفتيات والنساء فهن من يقمن بتجهيزه بما يحتاج إليه من أثاث وأفرشة وغيرها، تقول الرواية: «موعد العرس صار على مرمى حجر، فكل شيء صار جاهزا، بيت العروس تم بناؤه في فصل الربيع بسواعد الشباب تطوعا...، أما الفتيات فقد قمن بفرشه وتجهيزه بما يحتاج إليه من أغراض»[2] ، أما في ليلة العرس فمن عاداتهم أن الصديق المقرب للعريس يلازم صديقه ويرافقه أينما حل وارتحل، لا يفارقه إلا عند الليل، ومن جهة أخرى يهتم بقية الشباب بإحياء ليلة العرس بما في ذلك الرقص والموسيقى وإطلاق البارود تعبيرا عن فرحتهم مع أهل العرس بمناسبة هذا اليوم البهيج، بينما النساء فوظيفتها ليلة العرس الغناء والزغاريد على العروس، هكذا يعبر الجميع عن فرحتهم وكأنهم احد أفراد هذه العائلة وكأنهم إخوان وأخوات العريس أو العروس، يشير الكاتب إلى هذا قائلا: «والعرس عند الشباب حكاية أخرى، أما المقرب جدا من العريس يكون له وزيرا ملازما إياه

[1] المصدر نفسه، ص35.

[2] الرواية، ص36.

لا يفارقه إلاّ في الليل عندما يدخل لعروسه وعند خروجه قبل طلوع الشمس يجده في انتظاره، أما بقية الشباب فهم الذين يحيون ليالي العرس بالبارود، والنساء بالغناء والزغاريد».[1]

عند خروج العروس لتذهب إلى بيت زوجها، فإنها تخرج في موكب يتقدمه الشباب وتتوسطه الفرس التي تحمل العروس، مع إطلاق البارود دون توقف حتى تدخل إلى بيت زوجها، بعد ذلك يتفرق الشباب كل ينصرف إلى شغله، وتعتبر هذه عادة من عادات أهل الدشرة، بحيث أنهم لا ينتظرون وجبة العشاء احتراما منهم وتقديرا لأهل العريسين، ولكي لا يحرجوهم ويضطروهم إلى إعداد الولائم وذبح الذبائح، وحضورهم للعرس هو بمثابة تقوية أواصر المحبة بينهم بتقديم يد العون لهم ومشاركتهم فرحتهم، وليس لغرض تناول الطعام عندهم في قول الكاتب: «في يوم العرس الشباب هم من يشعلون فتيل الحماس، فيتقدمون الموكب على ميمنة الفرس التي تحمل العروس وعلى مسيرتها في أجمل حلو والبارود لا يتوقف حتى تدخل العروس عش الزوجية، حينها يتفرق الشباب ولا ينتظرون وجبة العشاء، بل ينسلون ويتسللون هاربين من أهل العرس والويل لمن تناول منهم وجبة العشاء، فانه ينال نصيبا من السخرية من الكل»[2]، أما بالنسبة النساء والفتيات فيظلُّنَّ مع العروس لمرافقتها حتى اليوم الأخير من العرس، وفي هذا اليوم يعود الشباب لتناول وجبة الغداء بعد أن حرموا على أنفسهم تناول وجبة العشاء ليلة اخذ العروس إلى بيت زوجها؛ حيث النساء هن من يقمن بتحضير العرس من بدايته إلى نهايته من جلب للماء وتحضير للطعام، وكذلك مرافقة العروس بالزغاريد والأهازيج، يظهر ذلك في الرواية: «أما في اليوم الأخير من العرس والذي يسمى عندهم(أَيَامْ) ويعني جلب الماء، وفيه تذهب العروس رفقة نساء الدشرة وتجلب

[1] المصدر نفسه، ص37.

[2] الرواية، ص38.

معهن الماء تحت أصوات البنادق والزغاريد. هنا يعود الشباب بكثرة للعرس ويتناولون وجبة الغداء».[1]

كانت هذه عادات أهل دشرة بني عبدان في تحضيرهم لأفراحهم ومناسباتهم، يميزها روح التآزر والتكافل الاجتماعي.

***التخفيف عند المصائب:** إذا أصابت احدهم مصيبة أو مات احد من أقاربه، فإن الجميع ممن في تلك الدشرة يتعاملون مع الوضع ويتصرفون وكأن ذلك المصاب مصابهم، فيعملون على تخفيف الحزن وجبر الخواطر، ومساندة أصحاب العزاء وتلبية حاجياتهم، حيث أنهم يتقاسمون أوجاعهم كما يتقاسمون أفراحهم، يقول الكاتب في هذا السياق: «كما تظهر تلك اللحمة بينهم في أحزانهم، عندما تصيبهم مصيبة الموت، فإن الحياة تتوقف على جميع الأصعدة، من كان يستعد للسفر يلغي سفره، ومن كان في العمل يوقف عمله، ومن كان في فرح يؤجل فرحه إلى أجل لاحق».[2]

-التقاليد:

أ/اللباس التقليدي: تعتبر الملابس التقليدية رمزا من رموز التراث الشعبي وملمحا من ملامحه، لما يملكه من دور كبير في تحديد أصل الفرد وهويته، فلكل ولاية من الولايات الجزائرية زيها التقليدي الذي يميزها عن غيرها من الولايات الأخرى؛ لجأ عبد الحميد مشكوري إلى توظيف عنصر اللباس التقليدي في روايته فكانت كالآتي:

1-ملابس الرجال:

[1] المصدر نفسه، ص39.

[2] الرواية، ص10.

***المعطف الطويل والعمامة على الرأس،** عادة مايلبسهم الرجل الكبير في العمر أو الشيخ، يتضح ذلك في الرواية أن "العم طيبوش كان يرتدي هذه الملابس في قول الكاتب: «وبعدما افترش معطفه الطويل وتوسد عمامته الرطبة».[1]

***البرنوس:** يعد هذا اللباس من أشهر الملابس التقليدية الجزائرية، لما يحتويه من قيم تاريخية ومعنوية، فهو رمز للشجاعة والرجولة والشهامة، وهو عبارة عن رداء يضعه الرجل على أكتافه ويمتد مع طوله؛ يصنع من وبر البعير أو من صوف الغنم على حسب لونه، إذا كان بنيا فهو من الوبر وإذا كان ابيضا فهو من الصوف، نجد ذلك في الرواية: «للبرنوس قيمة معنوية كبيرة لدى الرجال من سكان الدشرة، بصفة خاصة، ولدى سكان المغرب العربي بصفة عامة، حيث به تكتمل رجولتهم وتنضج تصرفاتهم... الأول أبيض بلون الصوف، مصنوع منه والثاني باللون البني يميل إلى الحمرة لأنه مصنوع من الوبر الحر».[2]

2-ملابس النساء:

تعتبر ملابس النساء التقليدية هي الملابس التي ترتديها العروس ليلة زفافها ويعد كذلك من ضمن جهازها الذي تأخذه معها إلى بيت زوجها، ويتمثل في: إزار، وفستانين، والفستان يسمى عند أهل المنطقة ب"الجبة"، وحزام وحذاء ومنديلين من نوعين مختلفين تغطي بهم المرأة المتزوجة رأسها، يقول الكاتب: «والجهاز كله يقتصر على إزار يسمى اللحاف، وجبتين إحداهما داخلية والثانية خارجية، وحزام وحذاء يسمى (البليغة) ومنديلين اثنين،

[1] المصدر نفسه، ص13.

[2] الرواية، ص19.

والمنديل يعرف باسم المحرمة، تغطي به المرأة رأسها، حتى لا ينكشف شعرها وخاصة المرأة المتزوجة، واحدة من نوع الشامي، والثاني من نوع البوشوشة».[1]

***أدوات الزينة التقليدية:** من أدوات الزينة القديمة التي كانت تستعملها النساء المتزوجات قديما وخاصة العرائس الجدد، هي أشياء بسيطة تدل على بساطة الحياة آنذاك، تمثلت في المشط والمرايا والكحل والمراود وصبغات الشعر...الخ، يقول مشكوري: «أمّا باقي تجارته فهي بضاعة تخص النساء، منها ما يتعلق بالزينة، كالأمشاط والمرايا والكحل والمراود... وجميع أنواع الصباغ».[2]

*** المهن والحرف التقليدية:**

1-مهنة التاجر المتجول الذي يبيع أشياء متنوعة، منها ما يخص النساء ومنها ما يخص الأطفال، وهي مهنة قديمة تلبي احتياجات أهل تلك المنطقة، وتعتبر من ملامح التراث القديم لكونها اندثرت في وقتنا الحالي مع ظهور المتاجر والمحلات، والعديد من المؤسسات التي تسعى إلى توفير كل ما يحتاجه الفرد؛ في الرواية يعد "العم طيبوش" هو أشهر بائع متجول في تلك الدشور، رفقة حماره الذي يحمل عليه بضاعته، ورد ذلك في الرواية: «العم طيبوش التاجر المتجول... فقد كان يبيع أشياء تخص النساء من أدوات الزينة، كما يبيع أيضا الحلوى وهي من نصيب الأطفال، يظهر ذلك في الرواية: «أما الأطفال فنصيبهم الحلوى...أما باقي تجارته فهي بضاعة تخص النساء، منها ما يتعلق بالزينة».[3]

2-نسج الأفرشة والأغطية من صوف الغنم أو شعر الماعز الخاصة بهم.

3-صناعة الأواني الفخارية بالطين المتوفر لديهم.

---

[1] المصدر نفسه، ص36.

[2] المصدر نفسه، ص7.

[3] الرواية، ص 7.

4-إنتاج الحبوب من قمح وشعير بعد زرعها في أراضيهم وحصدها، ثم بعد ذلك طحنها منها ما يستهلك ومنها يخزن للعام المقبل تحت ما يسمى بالعولة.

5-تربية المواشي لفوائدها الكثيرة، وتربية النحل لعسله الشافي.

أشار إلى هذه الحرف قائلا: «الأفرشة والأغطية التي تنسج محليا، أو الأواني الفخارية التي تصنع أيضا محليا، أو العولة من قمح أو شعير التي تنتج كذلك محليا أو الماشية من رأس ضأن أو من رأس الماعز التي تربى محليا... ويربون المواشي والنحل في أراضيهم».[1]

-المعتقدات:

اتخذت المعتقدات مكانتها في العديد من الروايات الجزائرية التي تحكي عن التراث، لما فيها من أفكار متداولة بين أفراد الشعوب، منها ماهو صحيح ومنها ماهو مجرد إشاعات وخرافات؛ تمس المعتقدات اغلب المجالات في الحياة اليومية، ذلك لأنها تعبر عن آراء الناس المختلفة حول موضوع ما بين مؤيد ومعارض وهي كالآتي:

1-السحر والشعوذة: يعد مجال السحر والشعوذة من أول المعتقدات وأكثرهم شهرة لدى العالم ككل، وليس فقط عند العرب، ففي اعتقاد السحرة والمشعوذين أن ممارسة طقوس السحر يجلب لهم الرزق وتحقق لهم كل مايطلبونه ويتمنونه، وهو عبارة عن تمائم وأساليب غريبة يقوم بها الساحر لتحقيق رغبة ما، فمن أساليب السحر المذكورة في الرواية هي لاكتشاف الكنوز التي يدفنها الجن تحت الأرض، وتتم بقتل الشخص الزّوهري الذي تجتمع فيه صفات وعلامات معينة، حيث يعتبرهم الجميع وخاصة ممارسي السّحر بأنهم أصحاب حظ كبير وبركة عظيمة، يجلبون الرزق أينما حلوا وارتحلوا، ظهرت علامات الحظ هذه عند

[1] المصدر نفسه، ص35.

المسعود، حيث يسعى العديد من السحرة إلى قتله لممارسة السحر بدمائه، يقول مشكوري: «...وان هذه العلامات ما إن اجتمعت في شخص، إلا وكان ذو حظ عظيم... فيخطف من قبل السحرة والمشعوذين... فيمارسون بدمائهم بعد قتلهم طقوسا من السحر، يستخدمون بها ملوك الجن. لجلب الكنوز المدفونة تحت الأرض»[1]، من بين هذه العلامات التي يتميز بها المسعود، يذكر مشكوري: «وما لفت انتباه الختان لهذه الصفات في المسعود هي دماؤه فلونها ليس كباقي دماء البشر، فلونها كان فاتحا، وان فيه في راحة كفيه خط مستقيم، يقسم الكف إلى قسمين على العرض، وان عينيه ينبعث منها بريق خاص جذاب، والمتأمل فيهما جيدا يلاحظ فيهما القليل من الحول... شكل النخلة الموجودة في مؤخرة شعر الرأس».[2]

2- شكل الساحر أو المشعوذ: يكون ذا لباس غريب يختلف عن لباس باقي البشر، يضع أمامه أشياء تستدعي الغرابة لا تخطر على بال إنسان، كعظام الحيوانات ومجموعة من الأوراق والطلاسم؛ هكذا كان شكل العراف في الرواية، الذي وصفه مشكوري وقال بأنه: «رجلا بلحية طويلة مصبوغة بالحناء، على رأسه عمامة كبيرة، شكله غريب لايشبه سكان المنطقة، انه يدعي المعرفة أمام الناس... بجانبه عقاقير مختلفة، وهياكل حيوانات يابسة كالحرباء والضب والعقرب الأسود، وبعض المجلدات القديمة...ومجموعة أوراق صفراء، وجلود تعود لحيوانات مفترسة»[3]، يدعي هؤلاء السحرة والعرافين بأنهم قادرين على تحقيق المستحيل بفضل السحر، كشفاء المرضى مثلا، بحيث أن هذا العراف الذي ذكر في الرواية« يعالج الناس ويدعي أنه قادر على شفائهم من جميع الأمراض الباطنية والظاهرية».[4]

---

[1] الرواية، ص32.

[2] المصدر نفسه، ص33.

[3] الرواية، ص70.

[4] المصدر نفسه، ص ن .

يلتقي المسعود بالعراف بعد إصابته على مستوى ساقه اليسرى، حيث أن العراف علم بإصابة المسعود دون أن يخبره بذلك بحكم ادعائه أنه يعلم الغيب، فأثار اهتمامه وخاصة بعدما علم أنه من الأشخاص الزوهريين، والذي كان يراه كنزا يمشي فوق الأرض، كل هذا ولم يكن المسعود يعلم بأنه مطلوب من طرف الدجالين والعرافين.

طلب العرّاف من المسعود أن يعالجه بواسطة الطبّ الشّعبي والأعشاب، ولكن الأمر ليس كما كان متوقعا، فهذه حيلة من جيل العراف الخبيثة وطرقه الشريرة لكسب المسعود وأمثاله، نظرا لأهميته عنده، فبدأ بممارسة أساليب سحر غريبة وطلاسم عجيبة في قوله: «تناول هذا الكوب من الماء... لا تخف انه ماء صافي، فيه بعض العقاقير التي تزيل الألم، خذ هذه الورقة أيضا، كتب عليها بعض الخطوط والرموز، أعصرها في الماء، ثم تناوله قبل النوم»[1]، فعل المسعود ما أمره به العراف بنيّة أن تشفى ساقه، ولكن نية العراف لم تكن صافية، فما زاد الطين بلّة أنّ تلك العقاقير التي تناولها تسببت له في حمى شديدة، اضطرته للعودة إلى العراف لكي يعالجه منها، ولكن العراف مارس عليه سحرا آخرا، كانت هذه خطته من البداية، لكي يظل المسعود متواليا عليه بين الحين والآخر.

3-أهمية إنجاب ذكر كأول مولود: في اعتقادهم كذلك أن الزوجة إذا لم تنجب مولودا ذكرا، مصيرها سيكون الطلاق، مثل ما فعل "علاوة" فقد تزوج أول مرة بامرأة فلم تنجب له فطلقها، ثم تزوّج بعدها أم المسعود، كاد أن يطلقها لأنها تأخرت في الإنجاب، ولكنه لم يفعل لأن الله رزقهما بعد مدة دامت أربع سنوات بمولود ذكر وهو المسعود ،« تزوج علاوة مرة قبل أن يتزوج (هنيّة) أمّ المسعود، وكان المصير هو الطلاق، بسبب عدم الإنجاب، حتى أمّ

[1] المصدر نفسه، ص71.

المسعود كاد أن يكون مصيرها نفسه، وهاهي في عامها الرابع معه ولم تنجب له ولدا، كما كان يتمنى وقد هددها بالطلاق، إن لم تنجب مولودا ذكرا».[1]

4-دعوة الأسياد والصّالحين (الوعدة): يعتقد سكان الأرياف والدشور أن التقرب لقبور الأولياء والصالحين كما يسمونهم، وتقديم لهم الأضاحي والقرابين قد يحقق لهم كل ما يتمنونه سواء كانت تلك الأمنية شفاء من مرض أو إنجاب أطفال أو نجاح في الحياة الدراسية أو المهنية...الخ؛ هناك من يقدم نذرا يتوعد فيه بفعل أمر ما إذا تحققت له أمنيته؛ تسمى عندهم هذه العادة ب"الوعدة"، وفيها يقوم صاحب الأمنية بتنفيذ أي شيء يطلبه منه السحرة والمشعوذين بحكم ادعائهم أنهم يتلقون الأوامر من الأسياد، وأنهم يعلمون بالغيب.

هكذا فعل "علاوة" قبل أن تحمل زوجته بابنه المسعود، حيث أنها كما ذكرنا سابقا تأخرت في الإنجاب، فجن جنون زوجها علاوة وأبى إلا أن تنجب له زوجته مولودا ذكرا، فاقترح عليهما السحرة بأن يحضرا للوعدة في قول الكاتب: «ذاع خبر علاوة ورغبته الشديدة في مولود ذكر... فاستغله الدجالون والسحرة وكذا أصحاب الحضرة...، فصاروا يطالبونه بأن يزور هو وزوجته الأسياد... حدث ما حدث ونفذ علاوة وزوجته كل طلباتهم».[2]

يعد هذا النوع من العادات شركا بالله، فمن دعى غير الله فقد أشرك به، والله لايغفر لمن يشرك به، لقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[3]؛ فالله سبحانه وتعالى خلقنا لنعبده وحده لاشريك له، وأن ندعوه عند الحاجة، هو الوحيد القادر على استجابة دعواتنا عزّو جل.

---

[1] الرواية، ص30.

[2] الرواية، ، ص31.

[3] سورة النساء، الآية: 115.

نستنتج مما سبق أن جميع المعتقدات التي ذكرت في الرواية منافية للدين الإسلامي، وذلك بسبب ضعف الوازع الديني والانغلاق الفكري والحضاري، والجهل الذي تغرق فيه مثل هذه الشعوب الريفية.

5-اللهجة العامية الجزائرية: إن استعمال اللهجة المحلية الجزائرية وتوظيفها في الرواية لم يكن محض صدفة، بل كان مقصودا، وذلك لتقريبها وربطها بكيان الروائي كنسق ثقافي وموروث شعبي؛ يعود هذا التوظيف على اللهجة العامية بالفائدة لأنه يعمل على تشهيرها والتشييد بصوتها.[1]

كأي رواية جزائرية وظف "عبد الحميد مشكوري" اللهجة العامية في روايته وتمثلت في العديد من المفردات من بينها:

*"الطالب": لفظ يطلقه الجزائريين على الإمام شيخ المسجد أو معلم القرآن، «تخلفنا أنا وشيخ الجامع سي الميلود، هكذا كان اسمه وغالبيتهم ينادونه بالطالب».[2]

*الذراري: وتعني الأولاد الصغار، «الغول باري الذي أكل النساء والذراري».[3]

*الدشرة: هي قرية صغيرة في الريف خالية من المرافق العمومية، «الجميع في الدشرة يعرف العم طيبوش».[4]

*الدوار:«تجمع سكاني أكبر من الدشرة، فيه من المرافق والدكاكين والحرفين وكل مايحتاج إليه الناس».[1]

---

[1] ينظر: فريدة نوي وعمر حجيج، فاعلية التراث الشعبي في رسم خصوصية السرد الروائي الجزائري المعاصر، مخبر الموسوعة الجزائرية، جامعة باتنة1-الجزائر، 2021/09/30، ص104.

[2] الرواية، ص17.

[2] المصدر نفسه، ص22

[4] المصدر نفسه، ص8.

*الجبة: هي الفستان.

*البليغة: هي الحذاء.

*المحرمة: هو عبارة عن منديل تغطي به المرأة رأسها،

«وجبَّتين...(البليغة)...المحرمة».[2]

*السدراية: هي شجرة السدر.

*الزاوش: نوع من أنواع الطيور الصغيرة،

«سميت ب لالّة السّدراية أو كما يسميها البعض سدرة الزاوش».[3]

6-اللغة الأمازيغية(الشاوية): تعتمد الجزائر كأكبر دولة في إفريقيا، وامتيازها بتنوع تضاريسها ومناخاتها، على لغتين في معاملاتها اللغة العربية واللغة الأمازيغية، فتضم هذه الأخيرة مجموعة من اللغات تختلف عن بعضها البعض، كل لغة تميز ثلة من المناطق المتجاورة، بما فيها اللغة القبائلية واللغة المزابية واللغة التّارقية واللغة الشاوية، ولعل هذه الأخيرة هي التي نالت نصيبها من الرواية التي أقمنا عليها دراستنا، حيث وظف الكاتب منها مجموعة من الألفاظ والجمل وتمثلت في:

*أعلاو": هو البرنوس، «ومن شدة تعلقهم بالبرنوس [أعلاو] كما يسمونه باللغة الأمازيغية».[4]

الجملة الآتية:«الطامزه حده ولتماس الغول مده هركب فو قشقوش إمسند هتش أمطوث أتاروانس هرني أرياز ذو ييس أنس ذي هيشت الوجبث هسغليث وإعد..وتقول هذه العبارة

---

[1] المصدر نفسه، ص36.

[2] المصدر نفسه، ص ن.

[3] المصدر نفسه، ص92.

[4] الرواية، ص19.

أن الغولة اسمها حدة أخت للغول اسمه مدة ركبت فوق العود كعود مكنسة الساحرات وأكلت امرأة وأبناءها وأكلت أيضا رجلا وجواده في وجبة واحدة، وابتلعته ومضى».[1]

*أَيَامْ: «ويعني جلب الماء».[2]

*إِيش أمبروك: ويعني «القرن المبارك».[3]

*لالة هامطوث: وتعني «المرأة القوية».[4]

*آفر أمغروس: ويعني «الجناح المغروس».[5]

ثانيا: التراث الديني:

تزخر رواية ابن الجنية بالعديد من ملامح التراث الديني وتحديدا الإسلامي، وتمثلت في:

1-**شيم المسلم الحق:** وهي الأخلاق الحميدة التي يجب أن يتحلى بها كل مسلم ومؤمن بالله، ومن بين هذه الصفات والشيم التي سعت الرواية إلى توظيفها وهي الشائعة لدى سكان الدشور والأرياف هما صفتي الجود والكرم بحسن الضيافة، يظهر ذلك في الرواية أنه من حسن أخلاق أهل دشرة بني عبدان والدشور المجاورة هو القيام بالضيف واعتباره كفرد منهم، يعدون له الولائم المزينة بكل أنواع الطعام ويفرحون به، يعد هذا نوعا من أنواع الصدقة وأجرها عند الله عظيم؛ كان سكان دشرة بني عبدان يفعلون هذا كل ما حضر "العم

[1] المصدر نفسه، ص22.

[2] المصدر نفسه، ص38.

[3] المصدر نفسه، ص49.

[4] المصدر نفسه، ص ن.

[5] الرواية، ص 49.

طيبوش" الشخص المحبوب من لدنهم، رغم أنه غريب عنهم إلا أنه يحظى بحب الجميع ممن يسكنها، يقول الكاتب: «فحضور العم طيبوش لدى عرش بني عبدان مناسبة سارة... تعد له الولائم وتذبح له الذبيحة، حتى وإن كانت دجاجة أو ديك، ويختم وجبته ببعض حبات التين المجفف، او حبات من تمر الغرس...»[1] أكثر مايميز سكان هذه الدشرة هو المعاملة الطيبة باحترام الكبير وتقديره والعفو عن الصغير، هكذا كان العم طيبوش يعامل من طرف سكان الدشرة، لما رأوه من طيبة وصدق في التعامل وحب الخير لكل الناس وإيمانه القوي بالله، يقول فيه الكاتب «ويحظى لدى الجميع بالتقدير والاحترام، وذلك لاستقامته في أخلاقه وصدقه في تعاملاته، لم يعرف عنه غير ذلك قط».[2]

كان العم طيبوش شخصا مستقيما في حياته، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، يقوم بالواجب فيزور المريض ويخفف عن الحزين، ويفرح مع السعيد، كل همه أن يطيع الله ورسوله صلى الله عليه و سلم، كل هذه الصفات تجعله شخصا محبوبا من الله ومن الناس جميعا، يؤكد ذلك مشكوري قائلا: «يذكر بطيب القول ويوصف بأحمد الأوصاف... لا ينصرف عن القيام بواجباته تجاههم، يعود المريض والمسعور، ويواسي الحزين والمقهور، ويهنئ الرابح والمسرور».[3]

2-**التعاون والتكاتف:** من حسن خلق المسلم هو التعاون على الخير، وحب مساعدة المحتاج والفقير، فالتعاون من أحب الأعمال الى الله سبحانه وتعالى ويأمرنا به في قوله

[1] المصدر نفسه، ص8.

[2] الرواية، ص 8.

[3] المصدر نفسه، ص ن.

تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوْا عَلَي الْبِرِّ وَالتَّقْوٰي وَلَا تَعَاوَنُوْا عَلَي الِاثْمِ وَالْعُدْوٰنِ وَاتَّقُوْا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[1]، تشير الرواية في هذا السياق إلى أن سكان الدشور يحبون التعاون فيما بينهم، دائما متأهبين لتقديم يد العون لأي شخص يحتاج مساعدة، لايعيقهم أو يعطلهم شيء أيا كان سواء في السراء أو الضراء، سواء في الفرح أو في الحزن، فكل ما يمسّ فردا منهم من فرح أو قرح فكأنما مسهم جميعهم، يقول الكاتب: «يظهر كل ذلك التعاون والتكاتف في مناسباتهم، والإعداد لولائمهم، والتحضير لأعراسهم... كما تظهر تلك اللحمة بينهم في أحزانهم».[2]

3-إقامة الصّلاة: يأمرنا الله عزّ وجل بإقامة الصلاة وتأديتها في وقتها بقوله تعالى: ﴿ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾[3]؛ فالصلاة عماد الدين وعليها يقوم الدين الإسلامي وبدونها لا يكون لإسلامنا معنى ويصبح ناقصا، والمؤمن الحق هو الذي يصلي صلواته في وقتها، أيا كان نوع العمل الذي يقوم به، فلا شيء يحل محل الصلاة، ولاشيء يمكن أن يلهي أيٌّ مسلم عن تأديتها.

يبقى مثال الرجل الصالح في الرواية هو "العم طيبوش"، الذي يذكر أنه محافظ على صلاته منذ القدم، يقول الكاتب: «يسمع محدثنا آذان العشاء منبعثا من الدشرة، قرر أن يتوقف عن المسير، كما آلف أن يفعل لما يصل إلى هذه الربوة... يتوضّأ ويصلي ويركن إلى صخرة أو إلى جذع شجرة».[4]

---

[1] سورة: المائدة، الآية: 03.

[2] الرواية، ص10.

[3] سورة: النساء الآية: 102.

[4] الرواية، ص12.

4-تعليم القرآن الكريم: من عادات الشعوب المسلمة قديما وحديثا تعليم القرآن الكريم في الزوايا أو المساجد، من طرف إمام المسجد، عملا بقول النبي صلى الله عليه و سلم: **{خيركم من علم القرآن وعلمه}**، وهذا دليل على تمسك أهالي هذه الدّشور بدينهم، وهدفهم في الحياة هو إرضاء الله سبحانه وتعالى، يقول "مشكوري": «وصلت ناحية الزاوية القرآنية... فإذا بالشيخ سي الميلود يخرج من الزّاوية، بعدما أخرج طلابه من حلقة الدرس».[1]

5-الصبر عند المصائب: المسلم الصبور والمؤمن الحق هو الذي عندما تصيبه مصيبة الموت قال: (إنّا لله وإنّا إليه راجعون)، يبشره الله بالرّضا والأجر العظيم، لقوله تعالى:﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ ﴾[2]، فمن حسن الكلام قولها عند السماع بخبر الموت، تبين ذلك الرواية عند الإشارة إلى موت "المسعود" حيث تقول: «أجابه الشيخ: نعم المسعود ابن الجنية، حضر أجله. (إنّا لله وإنّا إليه راجعون)»[3].

6-الحوقلة: وهي قول: «لا حول ولا قوة إلاّ بالله»[4] هي من الأذكار الدّينية الإسلامية التي يجب أن يتحلى بها لسان كلّ مسلم؛ وهو ذكر يدل على أن قائله شخص مؤمن بالله إيمانا تاما، يقال في أي زمان ومكان لكن أغلب مستعمليه يستعملون هذا الذكر في حالة غضب أو حزن أو ضيق، بحيث انه يهدئ الأعصاب ويمنع فعل أشياء خارجة عن إرادة الإنسان بسبب

[1] المصدر نفسه، ص106.

[2] سورة: البقرة، الآية: 155.

[3] الرواية، ص106.

[4] المصدر نفسه، ص ن.

القلق، فيه ذكر لله ويبيّن بأن الإنسان لا يملك لا قوة ولا حول أمام قوة وحول الله، قادر على كل شيء سبحانه وتعالى، وهو بمثابة مفتاح من مفاتيح أبواب الجنة وزيادة الأجر عند الله.

7-طلب الرحمة للميت: عند قضاء اجل شخص ما في الدين الإسلامي فإننا نطلب له الرحمة والمغفرة من عند الله ونتمنى له الجنة بقول: (رحمه الله واسكنه فسيح جنانه)، يبين هذا القول مدى حب المسلمين للخير فيما بينهم لتمنّيهم أن يغفر الله لذلك الميّت ذنوبه ويسكنه جنّات النّعيم، يظهر ذلك في الرواية عند السّماع بخبر وفاة المسعود يقول "العم طيبوش": «فليرحمه الله».[1]

8-الإيمان بقضاء الله وقدره: حيث فيه يدرك الإنسان بأنه لم يخلق عبثا بدون فائدة، ولا يترك بدون حساب، وان للكون ربا يصرّف أحواله ويقضي فيه بما يريد، ويجعل للحياة هدفا وغاية يسعى للوصول إليها، كما أنه يؤمن بأن الله يعلم مصائر العباد يرى أحوالهم ويدبّر أمورهم.[2]

أخذت العديد من الأقوال التي تدل على إيمان الإنسان بقضاء الله وقدره مكانتها في الرواية، يسعى فيها "مشكوري" إلى بيان عظمة الدّين الإسلامي ومكانته في قلوب المسلمين، يقول "مشكوري" على لسان "العم طيبوش": «لو يقدر الله ويحضر أجلي»[3]، يبين هذا القول أنّ الله هو الذي يسير الأمور، وكل أقدارنا مكتوبة بيده سبحانه وتعالى بأمره تحدث الأشياء وبأمره تبطل.

[1] المصدر نفسه، ص14.

[2] ينظر: مرسي الصباغ، القصص الشعبي العربي في كتب التراث، ص103.

[3] الرواية، ص16,

يدل كذلك قول: «وبمشيئة الله وليس بمشيئة الأسياد»[1]، على عظمة الله، بيده كل شيء وهو على كل شيء قدير، قيل حين دعى علاّوة الأسياد بالتوسّط له عند الله لكي يرزقه بمولود ذكر، فرزق بمولود ذكر ولكن ليس لأنه دعى الأسياد بل لأن الله مقدر له بأن يحصل هذا الشيء، ولو لم يكن يريد الله أن يرزقه لما رزقه ولو يفعل ما يفعل.

أيضا قول الكاتب في الرواية: «والعبد يريد، والله يفعل ما يريد»[2]، يشرح هذا القول ويؤكد القول الذي قبله، كلاهما يحملان نفس المعنى، بأن العبد يتمنى ما يريد ولكن الله بقدرته وعزته وجلاله يستجيب لمن يشاء ويريد هو سبحانه.

9-حسن الظنّ بالله: من أهم الأخلاق التي يجب أن يتحلّى بها المسلم المؤمن هي حسن ظنه بالله، ولو حدث له شيء سيء، فكل الذي يأتي من عند الله عزّ وجل هو خير للعباد، لا يرضى بأن يضرّ عباده، إلاّ إذا أراد أن يبتلي عبدا من عباده فإن من وراء ذلك حكمة وخير كبير، ما تشتد إلاّ لتفرج؛ فحسن الظن بالله يجعل الإنسان في راحة نفسية مسلّم بأن الخير فيما اختاره الله لعباده وليس فيما يختاره العبد لنفسه، لأن الله عالم الغيب والشهادة يعلم العواقب، ما كان وما سيكون، ولكن العبد لايعلم.

من ابرز ماقيل في هذا العنصر قول الكاتب: «حتى ظنّ الجميع أن المولود والوالدة قد هلكا، لكن الله حفظهما»[3]، يبين هذا أن الله بعظمته وجلاله، لو لم يقدر للمولود ووالدته ويكتب لهما عمرا جديدا لكانا قد هلكا بسبب الولادة العسيرة التي مرت به الأم.

[1] المصدر نفسه، ص31.

[2] المصدر نفسه، ص39.

[3] الرواية، ص 39.

-قول: «والفرج من الله قريب»[1]، أن الله يضيقها على عباده لكي يرجعوا إليه ويفرجها بعد ذلك، يبتليهم لكي يصبروا ويحسنوا الظن به.

-قول: «ألطاف وبشائر من الله سبحانه... وأنه سيعود بإذنه تعالى لأهله طال الزمن أو قصر»[2]، يعني بهذا القول بأن الفرج آت آت بأي شكل من الأشكال، ولو بعد ألف سنة المهم أنه آت بإذن الله.

10-وحدانية الله: «فالكون له خالق واحد تفرد بصفات الكمال وتنزه عن مشابهة خلقه في ذاته وصفاته..كما أنّ إثبات وجود الله وخلقه لهذا الكون ليس عسيرا على العقول ولا بعيدا عن فطرة الإنسان وعلمه..فالإنسان بطبعه يهتدي إلى ربه مادام سليم الفطرة بريئا عن الأهواء والعلل ومن هنا كانت وحدانية الله أهم المجالات التي دارت حولها الحكايات الدينية».[3]

من بين الأقوال التي تدل على وحدانية الله في الرواية نجد:

«وحَّد الله واستغفره»[4]

«استغفر المسعود ربه ووحَّده»[5]

نلاحظ في القولين السابقين أن الكاتب دائما ما يربط التّوحيد بالاستغفار، فكلاهما ذكرين من أذكار المسلم التي تطمئن القلوب، وتمحو الذنوب، وترفع الدرجات، وتحفظ العبد من الشّيطان والهموم.

---

[1] المصدر نفسه، ص44.

[2] المصدر نفسه، ص50.

[3] مرسي الصباغ، القصص الشعبي العربي في كتب التراث، ص101.

[4] الرواية، ص59.

[5] المصدر نفسه، ص86.

11-التوكّل على الله والاعتماد عليه: «ويرتكز مفهوم المبدأ في أن يعتمد المرء على الله في تحقيق الغاية التي يرجوها من غير أن يقصر في عمل يعينه عليها أو جهد ينبغي أن يبذل في سبيلها».[1]

يوظف "مشكوري" في روايته قولا يدل على أن شخصية المسعود شخصية مؤمنة تمشي على المبادئ الصحيحة للدين الإسلامي، معتمد على الله ومتوكل عليه في قوله: «ودعاه بأن يقدّر له الخير ويجمعه به حيث ما كان، ويسخر له في طريقه ابن الحلال»[2]؛ عندما اشتدت عليه المصاعب، لجأ إلى الله وسلك طريقه التي تؤدي إلى كل ماهو أحسن للعباد، واعتمد عليه في حلّه وترحاله بمناجاته له ودعوته في أن يكتب له الخير أينما ذهب.

12-ذكر نعم الله وحمدها: من واجبنا كمسلمين أن نحمد الله قياما وقعودا وفي كل زمان ومكان، على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، فكل شيء خلقه الله في هذه الدنيا هي نعم وجب علينا ذكرها.

تبوّأ هذا العنصر مكانته في الرواية، حينما تكلم "مشكوري" وأشار إلى نعمة من نعم الله الكثيرة إلا وهي الفوائد العظيمة التي تحملها المواشي بأنواعها، فمن جلدها أيا كان صوفا أو ووبرا أو شعرا تصنع افخر الملابس وأجودها، ومن لحمها ماينتفع به الإنسان في صحته مما تحمله من بروتينات تعزز المناعة في الجسم وتعمل على تقويته ومقاومته عند المرض، ومن لبنها الطيب ما يشبع البطن ويداوي الاسقام، وما تصنع به النساء من ألبان وأجبان وغيرها، حتى فضلاتها لها فوائد في توفير المحصول الكثير، لقول الكاتب في هذا السياق: «مع ما تجود به تلك الماشية من ألبان وأجبان وأصواف وأشعار ناهيك عن اللحوم والشحوم،

[1] مرسي الصباغ، القصص الشعبي العربي في كتب التراث، ص104.

[2] الرواية، ص59.

فكل ما تنتجه له قيمة ينتفع بها حتى فضلاتها -أكرمك الله- تستعمل في تسميد تلك الزيتونات».[1]

13-أركان الإسلام: الأركان التي يرتكز عليها الإسلام والتي يجب أن تتوفر في كل مسلم، والتي لايقوم الإسلام إلاّ عليها هي قول: (اشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمد عبده و رسوله)، إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا . يوظف صاحب الرواية ذلك في روايته قائلا: «انه يومًا شهّد أو أقام أو زكّى أو صام».[2]

14-زيارة القبور والدعاء للأموات: إن زيارة قبور الأموات والدعاء لهم بالرحمة والمغفرة يعد من أحب الأعمال إلى الله، ثوابها وأجرها عظيمين عنده له وللميت، فالدّعاء يغفر الذنوب ويغير الأقدار، يقول الكاتب: «فقرر أن يزور قبره ليتفقده هذا الصباح علّه ينال من وراء الزّيارة ثوابا ويزوّده بالدّعوات ويطلب له من الله الرّحمات».[3]

15-تحريم زواج الأخت من الرضاعة: يحرم الله سبحانه وتعالى زواج الشّاب من محارمه وهم أمه وأخته وخالته وبنت أخته وزوجة أبوه...الخ، كما يحرم كذلك زواجه من بنات المرأة التي أرضعته بخلاف أمه، فتصبح بذلك أخته من الرضاعة، لقوله تعالى:﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ﴾[4].

[1] الرواية، ص67.

[2] المصدر نفسه، ص16.

[3] الرواية، ص104.

[4] سورة: النساء، الآية: 23.

حيث يقول "مشكوري" على لسان المسعود اعتماداً على هذه الآية الكريمة؛ «فأنت أمي من الرضاعة...، فهي بمثابة أختي فالدين لا يقبل ذلك، بل حرّمه علينا».[1]

ثالثا: التراث الأسطوري:

تتمثل الأسطورة عند العرب في السير الشعبية ، حيث أنّها ليست إلاّ مجموعة من بقايا الأساطير والشعائر والخرافات التي سادت في العصور القديمة ونحن بالرغم من عدم خوضنا في عصور ما قبل التاريخ إلا أننا نرى حضارات عاد وثمود وغيرها حيث عرفت هذه الحياة من أداء طقوس وسحر وأعمال غيبية تصلح لأن تكون مادة أسطورية[2].

تعد رواية ابن الجنية من أكثر الروايات توظيفا لهذا النوع من الأساطير التي لا تصدق ويصعب على العقل تصديقها، واغلبها تخص المسعود بطل الرواية وهي كالآتي:

-تعامل الإنس مع الجن: من بين الخرافات والأساطير التي ذكرت في الرواية وهي أنه بإمكان الإنسان أن يتعامل مع الجن وكأنه يراها أمامه كالعمل عندهم أيا كان نوع العمل، نذكر مهنة الرعي مثلا، يروي لنا "مشكوري" قصة شخص يرعى أغنام الجن وهم بدورهم يعطونه حقه من المال، يقول الكاتب في ذلك: «وتأكدت أن المال والحلال ليس لي وإنما أنا راعي لدى الجن فقط، شأني شأن الكثير من الرعاة والمزارعين والتجار».[3]

- كأن ترضع جنية رضيعا إنسيا، مثل ما حدث مع المسعود والذي لقّب بابن الجنية بسبب أن جنية قد أرضعته، وبذلك يصبح ابنها من الرضاعة، يؤكد ذلك الراوي قائلا:

[1] الرواية، ص98.

[2] ينظر: مرسي الصباغ القصص الشعبي العربي في كتب التراث، ص21.

[3] الرواية، ص27.

«...ولعله أقرب القول إلى الحقيقة أن جنية قد أرضعته عندما كان مولودا صغيرا بعدما عجزت أمه عن إرضاعه لمرضها الشديد».[1]

– من الممكن أيضا أن يتزوج إنسي من جنية أو جني من إنسية، مثال ذلك من الرواية: «هناك من الناس من يقول أن المسعود تزوج بجنية، حولته إلى هذه الحالة»2، وأن ينجبا أطفالا كذلك لقول الكاتب: «مكث بالعالم السفلي سنتين إضافيتين، تزوج من حرحودة ابنة السلطان برقوس، فهي تحبه حبّا جمّا، أنجبت له ثمانية أطفال في حملها الأول كلهم كانوا ذكورا».[2]

–عاش المسعود ابن الجنية عمرا طويلا حتى أنّ الشيوخ الأكبر منه سنا أكدوا أنهم يعرفونه منذ صغرهم، حيث انه عاش معهم فترتهم وتجاوزها إلى أن أصبحوا هم شيوخا كبارا؛ تؤكد ذلك الرواية فتقول: «أن المسعود ابن الجنية عمَّر طويلا، وأن شيوخ هذه العشائر يؤكدون أنهم يعرفونه منذ كانوا صغارا... وأن شكله لم يتغير كثيرا ماعدا شعره، فقد غزاه الشيب... مع تلك التجاعيد... جفاف الماء من عينيه».[3]

– بما أن المسعود ابن الجنية فهو محمي من طرف الجن، وأن أي شخص يتعرض له بالسوء فسيكون حسابه عسيرا جدا، وهذا ما حدث مع المسعود عندما ضربه الضابط الفرنسي كفًّا على وجهه وأمر بسجنه في زنزانة فردية، لكنه غيّر رأيه في الغد لهول ما رآه في منامه: «فلما سألوه لما فعل هذا؟ قال لهم: ...بينما أنا في غفوة فإذا برجل شديد البياض...ويقول لي إن تعرضت للمسعود مرة أخرى سأقصم لك ظهرك... ولما نظرت إلى

[1] المصدر نفسه، ص ن.

[2] المصدر نفسه، ص100.

[3] الرواية، ص28.

المرآة رأيت فمي معوجا للجهة اليسرى، وبمجرد أن قلت سمعا وطاعة. عاد وجهي لحالته الطبيعية».[1]

–قصص المشعوذين مع الجن وكنوزهم المدفونة تحت الأرض في أماكن غريبة، كما ذكر في الرواية المكان المسمى ب "بركة لالة مركانة" والذي تعيش فيه الجن، يقول عبد الحميد مشكوري: «المشعوذ يمتلك خريطة الكنوز وهي عبارة عن رسوم لا يفهمها إلا العارفين بخبايا هذه الطلاسم، وماتقوله الخرائط أن في جنوب أرض بني عبدان... توجد بركة ماء تسمى بركة مركانة... ومركانة هي ملكة من الملكات الجن، زوجة الملك همروت الأول، أعظم ملوك الجن، مؤسس قبيلة بني الهمروت... كانت هذه الملكة تستخدم في هذه البركة، ليلة اكتمال القمر من كل شهر، وبسبب ذلك سميت البركة باسمها، وتحت هذه البركة توجد كنوز هذا الملك وعشيرته، ولم يستطع أحد لحد الآن أن يصل إليها».[2]

–تكليف العراف للمسعود بمهمة ليتمكن من السيطرة على معشر الجن، فتحدث العديد من الأحداث الغريبة الخارقة للعادة، يرويها الكاتب على لسان العراف فيقول: «عليك أن تنتظر ظهور القمر، ثم تقدّم نحو البركة، وارمي فيها هذه التميمة وركز نظرك على ماء البركة، سوف يتناقص الماء حتى تجف البركة منه، يفتح في وسطها باب سرداب درجات سلّمه من الفضة الخالصة يؤدي بك إلى قصر مدفون تحت الأرض، تخرج منه كلبة سوداء تتبعها جراؤها السبع... ثم ادخل برجلك اليسرى ستظهر لك الكنوز الكثيرة والبراقة من مختلف الأشكال والألوان...»[3] يضيف أيضا: «عند خروجك سوف تدخل الكلبة السوداء كما

[1] المصدر نفسه، ص54.

[2] المصدر نفسه، ص77.

[3] الرواية، ص80.

خرجت بعد أن تختفي مع جرائها، سينغلق الباب لوحده، لا تنظر وراءك... وهكذا حتى تخرج منها... ستجد جوادا أصيلا أسودا في انتظارك...» [1]

-الالتقاء بالفرسان الثلاثة الذي كان دائما مايراهم في منامه: «خارقة من الخوارق تحدث، والعلامة تأتي بعد طول انتظار، ولأول مرة يرى المسعود الفرسان الثلاثة في الواقع، ففيما سبق كان يراهم في منامه فقط، يراهم الآن في يقظته»[2] بعد ظهور الفرسان الثلاثة، يسطع نور يأتي من ناحيتهم، فالمسعود بدوره «يذهب مسرعا إلى مكان النور الذي سطع على سفح جرف عميق الانحدار، ينفتح الجرف على كهف كبير إنها بوابة الجن... تخرج منه امرأة في منتهى القد والجمال تصورت له على أنها خطيبته ثازيري، فكلما اقترب منها ابتعدت عنه لعمق ذلك الكهف»[3]

- أنه بإمكان الساحر أو العراف استحضار الجن ودعوتهم لتناول وجبة العشاء كما ذكرنا سابقا، إضافة إلى ذلك يوضح مشكوري: «ومن العادة أن تأكل الجن أولا في غرفة فارغة مظلمة لها بابان مفتوحان، باب غربي وباب شرقي، حضور الجن للوليمة يكون بعد صلاة المغرب، والانتهاء من تناول الطعام، يكون قبل صلاة العشاء، يحضر الطعام ويوضع في الغرفة مسبقا، ولا أحد يدخل عليهم حين يتناولون عشاءهم».[4]

كانت هذه معظم الأحداث والحكايات الخرافية التي حصلت مع المسعود، أمور عجيبة حقا تثير الرعب والخوف في نفس كل من يسمعها.

---

[1] المصدر نفسه، ص81.

[2] المصدر نفسه، ص95.

[3] المصدر نفسه، ص95.

[4] الرواية، ص78.

في الوقت ذاته كانت تلك الحكايات الأسطورية تروى على مسامع العم طيبوش، الذي كان متشوقا وكله آذان صاغية لسماع قصص المسعود وهو بدوره يحكيها للناس، بحيث أخبره سي الميلود بقصته الكاملة بعدما تصور له هو ومجموعة من الناس يشيعون جثمان المسعود بعد وفاته، فأراد العم طيبوش أن يزور قبره بعد سماع قصته والترحم عليه، لكن حدث مالم يكن في الحسبان، فقد شهد أحداثا لا يتقبلها عقل بشر، يحكي لنا ذلك العم طيبوش قائلا: «لما وصلت إلى المقبرة مسبّحا ومسترحما لهؤلاء الذين سبقونا في الرحيل، وقفت مصعوقا مما رأيت. لم يكن هنالك قبر حديث للمسعود ولم تكن هناك آثار أقدام إلا آثار أقدامي، فما وجدت هناك سوى قطعة قماش زرقاء اللون مطلوبة عليها آثار دم، وبجانبها ريشة سوداء... وبجانبها ناب يعود لذئب... فإذا بي أسمع صوتا أنين ينبعث من باطن تلك المقبرة، وأشعر بأن الأرض تهتز من تحت قدماي، تراجعت إلى الوراء يزداد الصوت قربا ويزداد... أطلقت ساقي للريح... والصوت من ورائي يصرخ وينادني أن انتظرني أنا المسعود ابن الجنية إنا المسعود ابن الجنية انتظرني. كأن القيامة قائمة من ورائي، من كثرة الأصوات ووقع الحوافر»[1].

رابعا: التراث التاريخي:

جمعت الرواية الجزائرية في مضمونها بين الماضي الذي يمثل التاريخ وبين الواقع لتقريب المسافة بينهما، وهذا ليس بالأمر السهل على المستوى الإبداعي، لأن ذلك يتطلب قدرة كبيرة على التخيل والبناء الشكلي المميز؛ ومن بين الروائيين الجزائريين الذين اشتهروا بتوظيف التراث هي أحلام مستغانمي في روايتها (فوضى الحواس)، ومن ثمة فإن توظيف

[1] الرواية، ص105.

التراث التاريخي في الرواية مجرد كشف للواقع التاريخي ولا يجعل منه وثيقة تؤرخ لمرحلة من تاريخ الإنسان.

سعت رواية ابن الجنية للوقوف عند مجموعة من الأحداث التاريخية، والتي تبين مقاومة الشعب الجزائري ووقوفه في وجه الاستعمار الفرنسي، وعدم استسلامه إلى أن أخذ حريته، ولعل أوّل نقطة تدل على التراث التاريخي يشير إليها الكاتب في روايته، هي تبيين الحقبة الزمنية التي جرت فيها أحداث هذه الرواية فيقول حول العم طيبوش أنّه: «بدأ مهنة التجارة بعد الحرب العالمية الأولى»[1]، توضح هذه المقولة زمن مابعد الحرب العالمية الأولى التي كانت فيه فرنسا في صراع مع ألمانيا، و كذا للإشارة على أن العم طيبوش بدأ تجارته في عز الاستعمار الفرنسي للجزائر، ذلك لأن فرنسا دخلت للجزائر سنة (1830)، والحرب العالمية الأولى انتهت سنة (1918).

وفي موضع آخر من الرواية يؤكد استمرارية الحياة لدى "العم طيبوش" حتى بداية الحرب العالمية الثانية يقول: «ورغم الحرب العالمية الثانية، وعدم استقرار الأوضاع، وزيادة الركود الذي تعرضت له التجارة بصفة عامة، لم يتخلف العم طيبوش عن حضوره الدائم».[2]

نظرا للحروب التي كانت قائمة آنذاك إلاّ أن الشعب الجزائري كان يعيش حياته ويستمتع بكل لحظة تمر عنه، يُذكر عنهم في الرواية، وتحديدا سكان دشرة بني عبدان الذين ظلوا في مناطقهم التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم، ولم يرضوا أن يسلموها للأعداء ولو كلفهم ذلك حياتهم، يؤكدها مشكوري بقوله: «يتفاخرون بكونهم أصحاب هذه الأراضي منذ

[1] المصدر نفسه، ص6.

[2] الرواية، ص10.

وقت طويل، وأن أجدادهم ضحوا بالغالي والنفيس من أجلها، ولا تمر مناسبة إلاّ وذكروا بطولاتهم في صد هجمات الأعداء».[1]

مارست فرنسا بكل ماتستطيع من أساليب الاضطهاد والاستغلال على الشعب الجزائري في فترة مابين الحربين العالميتين، ومن بين هذه الأساليب هي اتباع سياسة التجنيد الإجباري، والتي ظهرت تحديدا قبل العالمية الأولى، وهذا ماتمت الإشارة إليه في الجانب النظري.

تفصل الرواية في ذلك بقولها: «فالتجنيد الإجباري للجزائريين بدأ في عام 1840 حيث يوجَّه المجنّدون قهرًا إلى المصانع الفرنسية، والرقم مهول، ليس بالهين، حوالي 300 ألف مجندًا قصرًا».[2]

يخص هذا التجنيد فئة الشباب الجزائري، حيث سعت فرنسا إلى إقحامهم في حروبها ضد الألمان إجباريا وبدون إرادتهم في قول الكاتب: «والمتضرر الكبير هم الشباب المسجلة أسماؤهم في قوائم التجنيد الإجباري، في صفوف الجيش الفرنسي لخوض غمار الحرب، على جبهات القتال في البلاد ماوراء البحار، ضد الألمان»[3]، مع التهديد لمن يعصي أوامرها بقتلهم وأسر عائلاتهم، فماكان أمامهم حل إلاّ أن يرضخوا لها ولأوامرها ليس خوفا منها وإنما خوفا على أهاليهم وأقاربهم، تشير الرواية إلى أنّ شباب دشرة بني عبدان قرروا عصيان فرنسا في هذا القانون، ولكن لم يدم هذا العصيان طويلا بسبب تهديدات المستعمر، فتقول: «...قرار نهائي يقضي بعدم الذهاب للتجنيد والنظر ماذا سيفعل عسكر الاستعمار الغاشم...

[1] المصدر نفسه، ص6.

[2] المصدر نفسه، ص41.

[3] الرواية، ص40.

لكن بعد مرور ثلاث أيّام بدأت القوات الاستعمارية تتحرك تجاه المداشر، لجلب المجنّدين العاصين لقانون فرنسا بالقوة...الضابط يتوعد...وأي مخالفة للأوامر يعتبر تمرد فعقوبته الإعدام، والآن يخرج المسجلون في قائمة التجنيد فورًا وإلا سأضطر لأخذ عائلاتهم ووضع أفرادها في السجن... أمام هذا التهديد لم تكن هناك القدرة على العصيان، ولابدّ للامتثال لهذا الظالم الغاشم» [1].

جاء قرار التجنيد الإجباري ظالما بكل ماتعنيه الكلمة، فمن المنطق أن تستثني مثل هكذا قوانين فئات معينة من الشباب كالمريض مثلا أو وحيد أبويه، لكن فرنسا لم تفعل ذلك بل سعت إلى تجنيد كل الشباب الجزائريين ولم تستثن أحدا منهم، يقول مشكوري في هذا السياق: «والقرار لا يستثني من تم تعيينهم من طرفهم وإن كانوا وحيدي الأبوين، المهم أنهم بلغوا السّن القانونية للتجنيد»[2] من بين هؤلاء الشباب الذين لم يسلموا من ا التجنيد هو بطل الرواية المسعود ابن الجنية، يصف لنا الكاتب ماجرى له من أحداث تدل على الحروب الطاحنة التي كانت بين الفرنسيين والألمان، والذي كان هو جزءا منها، من خلال مشاركته فيها، فيقول: «حوِّل المسعود إلى منطقة (السّوم)، التي تشهد في تلك الوقت معارك طاحنة... القتال بين الجبهتين لم يتوقف، صوت المدافع والقنابل وطلقات الرصاص بات مألوفا، الموت و القتل والجثث والأشلاء أضحى مشهدًا يعيشه الجنود كل ثانية، توقفت المعركة بانسحاب الألمان ...القتلى بعشرات الآلاف في المعسكرين بل بمئات الآلاف وقد فقد المسعود الكثير من إخوانه الجزائريين في تلك المعركة»[3].

[1] المصدر نفسه، ص43.

[2] المصدر نفسه ص40.

[3] الرواية، ص52.

كما تحدث الكاتب أيضا عن الخسائر البشرية الهائلة التي خلفتها الحرب العالمية الأولى، بالنسبة للجزائريين، فقد لقي الكثير منهم من المجندين حتفهم بسبب تلك المعارك الطاحنة التي شاركوا فيها أو بالأحرى أرغمتهم فرنسا على المشاركة فيها من قتلى وجرحى ومعطوبين، يُذكر ذلك في الرواية: «وما إن توقفت الحرب العالمية الأولى سنة 1918 يكون الجيش الفرنسي قد جنّد في هذه الحرب أكثر من 172000 شاب جزائري بين مجند ومتطوع... وكانت الخسائر ثقيلة جدا، حوالي 26000 و72000 جريح من بينهم حوالي9000 معطوب بنسبة مئة بالمئة»[1] .كما تسببت هذه الحروب في تجويع الشعب وتفقيره، مما أدّى إلى انتشار الأمراض والأوبئة، تحت ظل مايسمى بالثالوث الأسود المعروف ب(المجاعة والفقر والمرض)، يشير مشكوري إلى ذلك في روايته قائلا: «المجاعة والفقر والمرض هي الثالوث الظاهر على وجوه الناس... والسبب هو الحرب. لقد استنزفت الحرب خيرات البلاد وانتشرت المجاعة وتفشت الأوبئة ودقت البطالة ناقوس الخطر وكثرت الهجرة في صفوف الناس، بحثا عن العمل والاستقرار»[2]

تعد الجزائر أهم المستعمرات التي استغلتها فرنسا لتلبية حاجياتها وتحقيق مصالحها، وذلك من خلال مشاركتها في الحرب العالمية الأولى، بسياسة القوانين التعسفية التي طبقتها على شعوب هذه المستعمرات، وهذا ماورد في الرواية حين قالت: «فرنسا عضو فعال في هذه الحرب الكبرى، مع الحلفاء، ويقع على عاتقها تقديم الإمدادات البشرية والمادية، التي تأخذها من مستعمراتها والجزائر هي الخزان الأكبر الذي يمول لها عجزها بالجنود والمواد

[1] المصدر نفسه، ص42.

[2] المصدر نفسه، ص62.

الغذائية»[1] فعلت فرنسا كل هذا لما لقيته من خيرات وامتيازات توفرت في الجزائر، وتميزت بها عن غيرها من الدول الأخرى التي كانت مستعمرة من طرف فرنسا.

وفي حياتنا نجد أن الخيانة تتخذ أشكالا متعددة، فقد يكون الخائن صديقا أو قريبا، أو يكون سياسيا يبيع ضميره بثمن بخس، وفي ظل الاستعمار ظهرت خيوط الخيانة على يد من اختاروا أن يكونوا أدوات تخدم مصالح المحتل على حساب دماء وطنهم، لكن التاريخ بدوره سجل عليهم خيانتهم بحروف من نار.

ومثالا على ذلك ظهور الخونة قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر وأثناءه، تحت أسماء: القيّاد أو الحركى أو القومية، و الذين كانوا يمولون لفرنسا على حساب بلدهم الجزائر، هذا ماورد في الرواية على هذا السياق: «والقيّاد هم الذين كانوا في العهد العثماني يشاركون الحكّام في تسيير شؤون الناس وبعد مجيء الاستعمار الفرنسي أصبحوا موالون لهم»[2]

خامسا: التراث الأدبي:

يعد التناص عنصر من عناصر التراث الأدبي كما ذكرنا في الجانب النظري، والذي حظي بمكانة مرموقة لدى العديد من الكتاب وخاصة الروائيين، بحيث عمد الكاتب عبد الحميد مشكوري استحضار نصوص دينية من القرآن الكريم والأحاديث النبوية، حيث يطلق على هذا النوع بالذات مصطلح الاقتباس، وهو نوع من أنواع التناص وجزء منه.

من بين الأقوال التي اقتبسها كاتب الرواية نجد:

1-من القران الكريم:

[1] الرواية، ص42.

[2] المصدر نفسه، ص40.

-قول الكاتب: «لا ينتظرون من ورائه جزاءً ولا شكورًا»[1]، أخذها من سورة الإنسان الآية:9، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُورًا ﴾

-قوله: «وفي ذلك فليتنافس المتنافسون»[2]، اقتباس من سورة المطففين الآية: 26، لقوله تعالى: ﴿ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾

-قوله: «ألم أقل لكم إني أعلم مالا تعلم»[3]، اقتباس من سورة البقرة الآية: 32، لقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾

-قوله: «لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا»[4]، اقتباس من سورة الطلاق، الآية: 01، لقوله تعالى: ﴿ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾

-قوله: «تبدو لهم كأنها حيّات تسعى. بمختلف الأنواع»، اقتباس من سورة طه، الآية: 20، في قوله تعالى: ﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾

2-من الأقوال:

[1] الرواية، ص9.

[2] المصدر نفسه، ص39.

[3] المصدر نفسه، ص80.

[4] المصدر نفسه، ص84.

–قول الكاتب: «الدنيا إذا أتتك تأتيك بشعرة وإذا رحلت عنك تقطعت السلاسل ولو كانت من حديد»[1]، نجد في هذا القول تناص من قول علي ابن أبي طالب –رضي الله عنه– والمتمثل في: «إذا أقبلت الدنيا على أحد، أعارته محاسن غيره وإذا أدبرت عنه، سلبته محاسن نفسه»[2]

–كذلك قول مشكوري: «كأن فوق رأسه الطير»[3]، والذي أخذه من بيت شعري لصفوان الأنصاري يمدح فيه قوما:

«تراهم كأن الطير فوق رؤوسهم *** على عمّة معروفة المعاشر»[4]

يقال لشدة الخشوع والسكون لأن الطير لا تقف إلاّ فوق الشيء الساكن وإذا تحرك فإنها تطير.

من ابرز رموز التراث الأدبي كذلك هي توظيف قصص الحب في الرواية، فعبد الحميد مشكوري بدوره يوظف قصة حب "المسعود" و"ثازيري"، والتي استشفها من القصص الرومانسية المشهورة عند العرب، مثل: «قصة "البراق" وقصة عنتر وعبلة قبل الإسلام وقيس وليلى وجميل وبثينة وقيس ولبنى وكثير وعزة بعد الإسلام... والواقع أن العرب

[1] الرواية ، ص59.

[2] قاسم خلف السكني، شرح حكم الإمام علي عليه السلام [رضي الله عنه]، مؤسسة علم نهج البلاغة، www.inahj.com ، 2023، 17:13، 2025 .

[3] الرواية ص103.

[4] ابراهيم سلمان بوخمسين، كان على رؤوسهم الطير، صحيفة بشائر الالكترونية، 29ابريل 2020، 17:40، 2025. www.bshaer.com

أداروا قصص الحب في جميع المجالات التي تحمل مضامين درامية مؤثرة في حياة البشر أجمعين»[1]

يقول مشكوري في هذا السياق واصفا مدى حب "المسعود" لابنة عمه "ثازيري" «حالمًا بابنة عمه زوجة له، ورفيقة عمره، أغدقها بنظراته الساحرة، وبحبه العذري الدافئ...بادلته ثازيري نفس الأحاسيس، وعاشت رفقته نفس الأحلام الوردية، على أمل اللقاء الحميمي في عش الزوجية».[2]

نستنتج مما سبق أنّ رواية ابن الجنية لعبد الحميد مشكوري، استطاعت أن توظف كل أشكال التراث بكل أنواعه وركزت أكثر على التراث الشعبي، فهو العنصر الأساسي والمهم لهذه الدراسة، فمن خلاله نستطيع أن ندرج الأنواع الأخرى للتراث تحته لاتساعه وتنوعه.

[1] مرسي الصباغ، القصص الشعبي العربي في كتب التراث، ص125.

[2] الرواية، ص34.

خاتمة

وفي نهاية كل بحث علمي لابد لنا من ختمه بمجموعة من أهم الاستنتاجات والنقاط الموجزة، فمن خلال دراستنا لهذا الموضوع والتي تلخص كل ماسبق وذكرناه في الأعلى توصلنا إلى أن:

-التراث يحتوي على عنصرين أساسين وهما التراث المادي والتراث المعنوي، يضم الأول الأشياء المحسوسة والملموسة، وتتمثل في المعالم الأثرية التي بنيت منذ آلاف السنين وأضحت رمزا مهما من رموز الدولة، أما الثاني فيشمل المعنويات وطرق العيش، بما فيها العادات والتقاليد.

-التراث يؤثر في الهوية بمساهمته في تشكيلها من خلال ربط أفراد المجتمع بماضيهم وثقافتهم، مما يعزز الشعور بالانتماء والوحدة الوطنية، كما يحافظ على القيم والمبادئ الثقافية التي تحدد المجتمع.

-فالتراث يلعب دورا أساسيا في حماية الهوية من العوامل الخارجية مثل العولمة والتكنولوجيا، التي قد تقلل من قيمتها وتعرضها للسرقة.

-نحى "عبد الحميد مشكوري" منحى التراث وأبى إلا أن يوظفه في روايته بكل ما يحتويه من أنواع، ففي التراث الشعبي وضح لنا مظاهر الحياة الشعبية في منطقة الأوراس والتي صورت لنا عاداتهم في أفراحهم وأحزانهم وكذا تقاليدهم في لباسهم وأكلهم وعملهم وطريقة عيشهم.

-أما في التراث الديني وبما أن الكاتب يمشي على خطى العقيدة الإسلامية، فقد استطاع أن يحيط بكل ماتجلت به من أركان الإسلام وأخلاق وتصرفات المسلم الحق، وأذكار دينية وتبيين الحلال من الحرام وتوظيف لآيات قرآنية وأحاديث نبوية.

-بالنسبة للتراث الأسطوري تشبعت الرواية بالعديد من مظاهر الخرافة والأسطورة، لامس فيها الكاتب مجموعة من الأحداث الغريبة والعجيبة التي حدثت لشخصية البطل في الرواية.

-مرورا إلى التراث التاريخي والذي أشار فيه إلى الأحداث التي جرت للجزائر أثناء فترة الحرب العالمية الثانية، ومعاناة الأهالي والشعوب الجزائرية في تلك الفترة من فقر وجوع ومرض وحروب.

-وآخر نوع من أنواع التراث التي وظفها "مشكوري" هو التراث الأدبي، حيث ذهب فيه إلى استحضار العديد من النصوص الغائبة، ولم تفته الإشارة إلى القصص الرومانسية بين البطل والبطلة والتي كانت لها أهمية بالغة لدى الكثير من الكتاب والأدباء، ولا يخل أي عمل روائي منها.

-وإذا دلّ توظيف كل هذا التراث عن شيء فانه يدل على الانتماء والوطنية اللذان يتمتع يهما الكاتب، وكذا التمسّك بدينه وعقيدته الإسلامية، والفنون الأدبية.

ملحق

ملحق 01: التعريف بكاتب الرواية:

عبد الحميد مشكوري شاعر وروائي جزائري ولد يوم1963/04/09 في تاجموت ـــــــ مشونش ـــــــــ بسكرة مستواه التعليمي: خريج جامعة بشهادة الماستر حقوق تخصص قانون دولي

.خريج المعهد التكنولوجي تخصص لغة وأدب عربي .

الشهادات: شهادة الكفاءة للأستاذية 1985م .ـــــــــــ شهادة البكالوريا 2002م ـــــــــ شهادة ليسانس 2008م ـــــــــ شهادة الماستر 2024م

المهنة: أستاذ اللغة العربية للتعليم المتوسط ـــــــــ متقاعد الخبرة المهنية:38 سنة .

كاتب ومؤلف برتبة أديب

الأعمال الأدبية: عدة مؤلفات منها :ـــ أربع روايـــــــــــــــــــات: المسعود بن الجـــــــــنية ـــــ ثمـــــــــانية رهـــــــــــط مـــــــــن الجـــــــــــن ـــــــ جذور الكبرياء ـــــ العائن ـــــــــ

سبع مجموعات شعرية: ـــــ أنين الأجراس ـــــ نزيف البوح للوطن والروح ـــــ بقع من الأحلام ـــــ صرخة تحت جحيم الكوفيد ـــــ مسيرة المجد في جزائر الخلد ــ أسباير ــ على قارعة العمر ـــــ الستوت وشراب التوت ـــــ خد العبرة من الخيط والإبرة ـــــ

ملحق 02: الغلاف الداخلي والخارجي للرواية:

ملحق 03: ملخص الرواية:

تحكي الرواية قصة المسعود الملقب بابن الجنية، أطلق عليه هذا الاسم لأنها تقول عنه الشائعات أن جنية قد أرضعته عندما كان مولودا صغيرا بعدما عجزت أمه عن إرضاعه لمرضها الشديد، يعد المسعود من الأشخاص الجالبين للحظ والبركة ممن يطلق عليهم الأشخاص الزوهريين الذين يستخدمونهم السحرة والمشعوذين للعثور على مكان الكنوز المدفونة تحت الأرض وهي ملك للجن، وذلك بقتلهم وممارسة السحر بدمائهم. كان المسعود يعيش حياة هانئة مع أهله في دشرة بني عبدان في فترة ما بين الحربين العالميتين، إلى أن إنقلب كل شيء رأسا على عقب حيث كان الإستعمار الفرنسي آنذاك قائما في الجزائر بأساليبه المضطهدة والظالمة من بينها التجنيد الإجباري الذي أخذ كل الشباب غصبا دون استثناء، بما فيهم المسعود الذي كان وحيد أبويه، أخذته فرنسا إلى ساحات المعارك ضد الألمان وفي يوم بينما كان يخوض حربا ضدهم فأصيب برصاصة على مستوى قدمه اليسرى ظل بعدها مطولا في المستشفى السبب الذي أدى إلى إعفائه من الخدمة الإجبارية، فقرر العودة إلى أهله وبلده عبر البحر عن طريق الباخرة، ولكن بسبب تشابه في الأسماء ركب الباخرة الخطأ فأخذته إلى بلد التقى بلد ثانية مجاورة لبلده، وقبل وصوله لهذا البلد التقى بصديق يعرفه شارك معه في الخدمة الإجبارية، طمأنه بأنه سيساعده للوصول إلى بلاده، وطبق ماقال، بينما هما يبحثان عن قافلة في السوق الأسبوعي لترجع المسعود إلى بلده، لفت المسعود انتباه أحد المشعوذين وبحركة خفيفة علم أنه من الأشخاص الجالبين للحظ فقرر أن يستدرجه لكي يتخلص منه ويكتشف مكان الكنز، أعطاه بعضا من العقاقير على أساس أنها ستشفي قدمه المصابة ولكنه كان يحيك لخطة محكمة، سببت له هاته السموم التي شربها حمى شديدة أدت به إلى الرجوع إلى هذا المشعوذ الذي يدعي أنه طبيب أعشاب لكي يعطيه دواء يخلصه من هذه الحمى، فعل المشعوذ ذلك، مرت الأيام ودعي المسعود من طرف هذا المشعوذ أو العراف لوليمة عشاء

وفيها طلب من المسعود أن ينفذ له مهمة في طريق عودته إلى بلاده وهي أن يرمي قنينة فيها تعويذات سحرية في بركة ماء وهذه البركة هي المكان الذي تعيش فيه الجن أمره بذلك لكي يفتح له الباب ويستطيع الدخول إليها ويجلب له الكتاب الموجود داخل البركة قبل المسعود بأن ينفذ له المهمة، ومن جهة أخرى كلف المشعوذ رجلا آخرا المعروف ب الحاوي بأن يرافق المسعود دون علمه وبمجرد أن يخرج الكتاب يأخذه منه ويقتله على الفور . في الليلة التي كانت ستنطلق فيه القافلة متجهة إلى بلاد المسعود رأى هذا الأخير مناما جعله أكثر حذرا من الأشخاص من حوله وعلم بأن هناك من يراقبه فقرر تنفيذ مهمته بعيدا عن أنظاره لحماية كنوز الجن من يد المشعوذين ونجح في ذلك، فأرادت قبيلة الجن أن تكرمه على ما فعل فعينته أميرا لهم وقائدا لجيشهم وزوجوه من ابنتهم حرحودة وأنجبت له ثمانية أطفال كانوا كلهم ذكورا، قبل ذلك منعته من العودة إلى دشرته خوفا عليه من القتل ولكن بعد مكوثه سنتين استطاع التنقل مابين عالمه إلى عالم الجن وأصبح يتصور للناس على هيئة أشخاص معروفين ويحكي لهم قصته كاملة وكل ما حدث معه طيلة حياته.

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولا: المصادر:

-عبد الحميد مشكوري، ابن الجنية، دار ساجد للنشر والتوزيع، بسكرة-الجزائر، ط2، 2020.

ثانيا: المراجع:

1-الكتب:

-حسن حنفي، التراث والتجديد_موقفنا من التراث القديم، مؤسسة هنداوي، بيروت_لبنان، ط5، 2017.

-حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية_مصر، د.ط، 2002.

-سعيد سلام، التناص التراثي_الرواية الجزائرية أنموذجا، عالم الكتب الحديث، إربد_الأردن، ط1، 2010.

-عبد السلام الشاذلي، شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة، دار الحداثة، بيروت_لبنان، ط1، 1985.

-محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، الكشاف، تح: الشيخ عادل أحمد بن عبد الموجود وآخرون، مكتبة العبيكان، الرياض_السعودية، ط1، ج6، 1956.

-محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت_لبنان، ط5، 2017.

-مرسي الصباغ، القصص الشعبي العربي في كتب التراث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية_مصر، د.ط، 1999.

2-المعاجم والقواميس:

-إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، القاهرة_مصر، ط1، ج1، 1956.

-أبو الفضل جمال الدين محمد ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر للنشر، بيروت_لبنان، ط2، ج2، 1992.

-الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ط1، 2006.

3-الرسائل والأطروحات العلمية:

-خديجة نواري، توظيف التراث في روايات عبد الملك مرتاض، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أدرار_الجزائر، 2017.

-عبد الرزاق عريف، المحددات الثقافية لقيم التنمية في التراث الشعبي لمنطقة بسكرة نموذجا، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة_الجزائر، 2015.

-زهية طرشي، تشكيل التراث في أعمال محمد مفلاح، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر ، بسكرة_الجزائر، 2016.

4-المجلات:

-أمينة جاد الكريم مصطفى إسماعيل، السمات والقيم الفنية للتراث الشفهي، مجلة جامعة الوادي الدولية للعلوم التربوية، كلية التربية النوعية، جامعة جنوب الوادي_مصر، المجلد06، العدد11، 2023.

-عبد الحميد بوسماحة، الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، مجلة علمية أكاديمية، معهد اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد13، ديسمبر1998.

-خيرة جريو، توظيف التراث التاريخي في شعر أمل دنقل، مجلة إشكالات، معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي، تامنغست_الجزائر، العدد11، فبراير2017.

-الطيب قديم، التراث التاريخي للجزائر، من العصور القديمة إلى الفتح الإسلامي، مجلة التراث، المجلد14، د.ع، مارس2024.

-فوزية إبراهيمي، بناء الرواية الجزائرية المعاصرة وتوظيف التراث_رواية تجربة في العشق للطاهر وطار نموذجا، حوليات جامعة قالمة للعلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة 08 ماي 1945، قالمة_الجزائر، المجلد15، العدد02، ديسمبر2021.

-مليكة بن قومار، التراث الأدبي وأهميته في الأدب العربي الحديث ونقده، مجلة علمية دولية محكمة، كلية الآداب واللغات، جامعة غرداية_الجزائر، المجلد09، العدد02، جوان2021.

5-الملتقيات والندوات:

-عبد الرضا علي، الأسطورة والرمز في شعر السياب، منشورات وزارة الثقافة والفنون، العراق، 1978.

-صلاح الجبوري وآخرون، التراث الثقافي اللامادي لبدو العراق في بادية غرب نهر الفرات، شبكة النهرين، جامعة لندن، 2022.

-فريدة نوي وعمر حجيج، فاعلية التراث الشعبي في رسم خصوصية السرد الروائي الجزائري المعاصر، مخبر الموسوعة الجزائرية، جامعة باتنة1_الجزائر، 2021/09/30.

6-المواقع الإلكترونية:

-محمد أمين، بحث حول تعريف التراث 12:20،2025،2024 www.2thar.com، وأهميته وأنواعه، موقع آثار

-منظمة اليونسكو، التراث الثقافي غير 18:13، د.س،www.ar.unesco.org المادي،2025 برنامج طريق الحرير،

الفهرس

العنوان	الصفحة
بسملة	
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول: ماهية التراث	
أولا: تعريف التراث	05
1-لغة	05
2-اصطلاحا	09
ثانيا: عناصر التراث وأنواعه	11
1-عناصر التراث	11
2-أنواعه	14
ثالثا: سمات وخصائص التراث	23
رابعا: أهمية التراث	25
الفصل الثاني: تجليات التراث في رواية ابن الجنية	
أولا: التراث الشعبي	29
1-القصص الشعبي	29
2-الأمثال الشعبية	31
3-العادات والتقاليد والمعتقدات	35
ثانيا: التراث الديني	49
ثالثا: التراث الأسطوري	57
رابعا: التراث التاريخي	62
خامسا: التراث الأدبي	66

1-من القرآن الكريم	67
2-من الأقوال	68
خاتمة	70
ملحق	73
قائمة المصادر والمراجع	78
فهرس الموضوعات	83
ملخص	

ملخص البحث:

رواية ابن الجنيّة توظف التراث بشكل محوري، حيث يُعدّ أحد أعمدتها الأساسية، سواء كان تراثًا أدبيا، دينيًا، تاريخيًا، أو شعبياً...إلخ وتوظيفه ليس مجرد استدعاء للماضي، بل هو إعادة قراءة له في ضوء الحاضر، مما يمنح الرواية عمقًا دلاليًا، ويجعلها فضاءً للحوار بين العصور، ومجالاً للتأمل في الهوية العربية والثقافة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: توظيف، تراث، رواية، ابن الجنية، عبد الحميد مشكوري

Research Summary:

The novel Ibn al-Jinniyya centrally employs heritage as one of its fundamental pillars, whether it be literary, religious, historical, or folkloric, etc. This use of heritage is not merely a recall of the past, but a reinterpretation of it in light of the present. This approach grants the novel semantic depth and transforms it into a space for dialogue between eras, as well as a medium for reflecting on Arab identity and Islamic culture.

Keywords: Employment, Heritage, Novel, Son of the Jinniyah, Abdelhamid Meshkouri